جامعة المنصورة
كلية التربية

المقولات
وتنزيه الله تعالى عن معناها المادي

إعداد

د/ عايدة عبد الحميد عبد الرحمن
أستاذ مساعد بكلية البنات الإسلامية بالخانكة
قسم العقيدة والفلسفة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١١٨ – ابريل ٢٠٢٢

المقولات وتنزيه اللّه تعالى عن معناها المادي

د / عايدة عبد الحميد عبد الرحمن
أستاذ مساعد بكلية البنات الإسلامية بالخانكة
قسم العقيدة والفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اللّه تعالى:{اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[الزمر:آية ٦٢]

التفكير مفهوم من معاني الإنسانية،هو صفة ذاتية بها قوام الإنسان،تشتد بها إنسانية الفرد وتضعف تبعا لقوة أو ضعف العقل،من حيث إدراك المعاني و الوصول إلى اليقين.القوانين العامة للفكر بديهيات توصل العقل إلى الأحكام الصادقة،وتحديد حقيقة الأشياء.قانون الهوية فيها يقرر أن لكل شيء حقيقة واحدة ثابتة لا تتغير مهما اختلفت صفاته العرضية.لا تجتمع حقيقة الواجب وحقيقة الممكن في موجود واحد.والموجودات اثنان إما واجب أو ممكن،لا ثالث لهما.من عرف نفسه فقد عرف ربه،من عرف أنه مخلوق،وأن وجوده طارئ،واحتاج إلى مرجح يرجح وجوده على عدمه،علم أنه فقير محتاج إلى القديم الغني عن العالمين

الماهيات حقائق الأشياء أوجدها الله في العالم،ويجود بادراك مفهومها على الخاصة،ويفيض بحقيقتها على المصطفين،فيفترق الناس إلي العالم والجاهل والي مركب الجهل،كل حسب ما يتحمل من تلقي و استيعاب العلم،كل إنسان حسب قدراته،فانهل من العلم ما استطعت ليسهل عليك اختيار الاعتقاد.يسر الله لك وسائل المعرفة من البديهيات والأوليات،لتعبر بها إلى كل مجهول،وتصل بها إلى حقائق الأمور.وتحصل على معاني كلية،ومفاهيم اعتبارية منتزعة من الماهيات،نسبة النفس إلى هذه المفاهيم هي نسبة الفعل،تخترع فيها النفس وتصطنع من هذه المعاني،حقائق وأحكام،وفق تصورات ذهنية دقيقة،فأنت وما اعتقدت وما حكمت وما فعلت،وما التزمت به من التكليف،فإذا كنت ممَنْ{خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى.فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[النازعات: آية٤٠-٤١]

أثبت العلماء لله صفات الكمال من منطق،أن ليس كمثله شيء،وكل شيء من الممكنات لا يخرج عن حكم من أحكام المقولات،التي نزه العلماء الله عنها،لأن الحوادث إما جواهر لازمها

التحيز والحركة والسكون،وإما أعراض لازمها القيام بالغير،فإذا لم يكن الله متحيزا فهو ليس بجوهر،وإذا لم تتعلق ذاته بالزمان والمكان فهو مخالف للحوادث،وإذا كان لا يحده مكان فهو قائم بذاته غني عن المكان،وينزه عن الكم فهو واحد أحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله،هو الملك له ملكوت السموات والأرض،لا يحدث في ملكه إلا ما يشاء،منزه عن الأعراض،خالق يؤثر بأفعاله في العالم،ولا يؤثر فيه شيء،وهذا هو موضوع البحث:"**المقولات،وتنزيه الله تعالى عن معناها المادي**"،يتكون من فصلين وخاتمة

الفصل الأول:المعقولات وأقسامها،يتكون من أربع مباحث

المبحث الأول:المعقولات الأولية

المبحث الثاني:المقولات

المبحث الثالث:أقسام الجوهر

المبحث الرابع:أحكام العَرَض

الفصل الثاني:تنزيه الله عن المعنى المادي للجوهر والعرض،ويتكون من ثلاثة مباحث

المبحث الأول:حقيقة وجود الله

المبحث الثاني:تنزيه الله تعالى عن الأعراض

المبحث الثالث:لا تكييف لذات الله وصفاته

الخاتمة :بها أهم النتائج

اسأل الله العظيم أن يفيض علينا من نور علمه الوافر،وينعم علينا بمعرفته حق المعرفة،ويتفضل علينا بدقة المعاني وصحيح الدليل،وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين{سبحان ربك رب العزة عما يصفون.وسلام على المرسلين.والحمد لله رب العالمين}

الفصل الأول: المعقولات وأقسامها

المعقولات الأولية هي مفاهيم وصور عقلية كلية مباشرة للأشياء،معاني يتلقاها الذهن بواسطة الحواس مباشرة من الواقع،هي ماهيات الأشياء في الذهن.المعاني الحقيقية يتلقاها الذهن مباشرة من الخارج،ونسبة الذهن أو النفس إلى المعقولات الأولية،المعاني الحقيقية،هي نسبة الانفعال،لأن النفس لا توجِدُ هذه المفاهيم،بل توجَدُ فيها فتنفعل بها،تتلقى منها بقدر استعدادها،ولذلك يكون تلقي النفوس للعلوم مختلفاً،حسب الاستعداد،وقوة البصيرة

المفاهيم الكلّية التي يدركها الإنسان ويتصورها عقله،قد تكون:معقولات أولية،أو معقولات ثانية،يطرحها علم المنطق في موضوعاته من خلال التعريف والاستدلال،بعرض معاني القول الشارح والحجة من حيث استعدادها للتصور المؤدي إلي تحصيل أمر في الذهن،ومعنى ذلك أن المفاهيم الكلية هي مفاهيم ماهوية و منطقية وفلسفية،تنقسم إلى معقولات أولية هي المفاهيم الماهوية،و معقولات ثانوية تنقسم إلى معقولات منطقية ومعقولات فلسفية

المبحث الأول: المعقولات الأولية

المعقولات الأولية:ما يكون بإزائه موجود في الخارج كطبيعة الحيوان والإنسان فإنهما يحملان على الموجود الخارجي كقولنا:زيد إنسان والفرس حيوان[1].هي ماهيات الأشياء أو المعاني الكلية التي يتلقاها الذهن من الخارج كالجوهر.المعقولات الأوّلية أو المفاهيم الماهوية غير عارضة لغيرها(ينظر فيها إذا حاول أن يطبق هذا القانون المتعلم على الحدود والبراهين الخاصة ويحاذيها بها،فحينئذ يلتفت إلى هذه المعقولات الأولى،التي هي ماهيات الأشياء الموجودة،مثل كونها جواهر،وكميات،و كيفيات وغير ذلك،مما هي أجناس الأمور الموجودة)[2]

المعقولات الأولى أو المفاهيم الماهوية مفاهيم كلّية عروضها "وجودها"واتصافها في الذهن و الخارج.إنّ المعقول الأول هو ذلك المعنى الذي يكون لا بشرط من حيثُ الخارجُ ومن حيثُ الذهنُ،يعني يمكن أن يوجد في الخارج و في الذهن،فحينما ننظر إلى كتاب في الواقع،نستنتج مفهوم كلّي عام للكتاب،ينطبق على جميع أفراد الكتاب الموجودة في الخارج،ومفهوم الكتاب موجود بوجود أفراده،مأخوذ منها،هذا المفهوم الكلّي،معنى حقيقي له أفراد في الخارج ويوصف به الأفراد في الخارج،تترتب عليه الآثار الخارجية.حينما تنظر إلى الخارج وترى كتباً،تستنتج مفهوم كلي عام للكتاب،هذا المفهوم ينطبق على جميع أفراد الكتاب الموجودة في الخارج،وأنّ مفهوم الكتاب موجود بوجود أفراده الخارجية،مأخوذ منها؛ويعد هذا المفهوم الكلي وصفاً لأفراد الكتاب الخارجية.

تسمى معقولات أولية،لأنها يلحق بها التجريد،وتلزم الماهية،فهي معاني كلية مباشرة للأشياء في الذهن،هي ماهيات الأشياء.والمقولات تساوي المعقولات الأولية،تساوي الماهيات،هي المعاني الكلية التي يتلقاها الذهن مباشرة من الواقع،كمعنى الكتاب الكلي الموجود في

---

١) التعريفات:الجرجاني،ص١٩٦
٢) البصائر النصيرية:زين الدين الساوي،شرح محمد عبده،ص،٢٩،ط١،دار الفكر اللبناني ١٩٩٣

الذهن،ومعنى البياض الكلي،ومعنى الإنسان الكلي،ومعنى الجمال الكلي،وغيرهـا مـن المعـاني الكلية.المفهوم الحقيقي يعني أن ما في ذهن الإنسان وما في الخارج،هو أمر واحد متحد من حيثُ الماهيةُ،فإن ماهية الإنسان التي في الخارج مثلاً،هي نفس ماهية الإنسان التي في الذهن

والمعقولات الثانية:مالا يكون بإزائه شيء في الخارج،كالنوع والجنس والفصل، فإنهـا لا تحمل على شيء من الموجودات الخارجية[1].هي معاني كلية،ومفاهيم اعتباريـة منتزعـة مـن المعقولات الأولية،يخترعها الذهن،ليست ماهيات ولا مقولات.نسبة النفس إلى المفاهيم الاعتبارية هي نسبة الفعل،لأن النفس تخترع وتصطنع المعاني،و الادراكات الاعتبارية،وفق قوانين ذهنيـة دقيقة

تنقسم المعقولات الثانية إلى:معقولات ثانية منطقية،وهي معاني كلية ذهنية،ليس لها أفراد في الخارج،كالكلية والجزئية،المحمول والموضوع.ومعقولات ثانية فلسفية،مفاهيم كلية لها أفـراد في الخارج،ليست معقولات ماهوية،وليست صوراً للأمور والأشياء العينية كالمعقولات الأولية،لا يتلقاها الذهن مباشرة عن طريق الحواس،كما في المعقولات الأولية،بل ينتزعها ويخترعها بطريقة خاصة،تشبه المعقولات المنطقية من هذه الناحية،وتختلف عنها بأن لها أفرادا في الخـارج مثـل العلة والمعلول

المعقولات الثانية:هي تحصيل علم لم يكن موجودا،ثابتة لأنها الحكم أو التعريف،الذي يلحق بالماهية،لأن ذهن الإنسان يحصل فيه صور الأشياء الموجودة في الخارج وماهياتها،ثم يتـصرف الذهن فيها بعد ذلك(يحكم ببعضها على بعض،ويلحق ببعضها أمورا ليست منها،أو يجرد بعـضها عن عوارض خارجة عن حقيقتها.فتصرف الـذهن بجعـل الـبعض حكمـا،والبعض محكومـا عليه،والتجريد والإلحاق أحوال تعرض لهذه الماهيات الموجودة في الـذهن،فالماهيات معقـولات أولى.وهذه الأحوال العارضة لها بعد حصولها في الذهن معقولات ثانية)[2].هي صفات وأحـوال للمعقولات الأولية،قد تكون معقولات فلسفية،أو تكون معقولات منطقية

المعقولات الفلسفية:هي مفاهيم توجد في الذهن يوصف بها الأفراد في الخارج، كـالوجود وصفاته الحقيقية،مثل الوحدة،والفعلية،والتعين،و ما تطرحه الفلـسفة مـن موضـوعات،كالإمكان والضرورة،والوجوب والامتناع،والعلة والمعلول،والقِدَم والحدوث،وغير ذلك

---

١) التعريفات:الجرجاني،ص١٩٦
٢) البصائر النصيرية :زين الدين الساوي،شرح محمد عبده،:ص٢٩

والمعقولات المنطقية:هي المفاهيم الكلّية التي عروضها واتصافها ذهنيان.فهي مفاهيم اعتبارية يوجد أفرادها في الذهن وليس في الخارج،مثل الكلي والجزئي،والجنس والفصل،وجودها والوصف بها في الذهن.

المعقولات الثانوية صفات للمعقولات الأولى منتزعة منها:كالأحكام العقلية الثلاثة الوجوب والجواز والامتناع،ومفاهيم علم المنطق:كالجنس والفصل والنوع،والكلي والجزئي،والمحمول والموضوع وغيرها من المعاني المركبة،التي توصل إلى إدراك التعريف وإقامة الحجة

المعقولات الفلسفية:مفاهيم عروضها في الذهن واتصافها في الخارج.لا توجد مستقلة،توجد بوجود منشأ انتزاعها،ظرف اتصافها الخارج،وظرف عروضها الذهن،

كمفهوم العلية ينتزع من الشيء من حيث إيجاده شيئاً آخرا،جوهراً كان الموجَد أو صفة أو فعلاً أو حركة،فالنار علة الإحراق مثلاً،والذي نراه بأعيننا أو نحسه بحواسنا هو النار،فذات العلة وصفة علّيتها لا نراها،بل ندركها بالعقل فقط،و(العلية)موجودة في الخارج،بوجود منشأ انتزاعها،لأن النار حقيقة علّة الإحراق،وعلية النار للإحراق هي علة خارجية،ليست أمرا ذهنيا مفترضا،وتسمى المعقولات الثانية الفلسفية بالبسيطة،لأن الأشياء تتصف بها في الخارج،ووجودها في الذهن،فهي بسيطة لإمكان التفكيك بين موطن اتصاف الأشياء بها في الخارج،وموطن وجودها في الذهن

المعقولات الفلسفية غير مستقلة الوجود،فليست العلية أمراً قائماً بنفسه في الواقع،واقفة مستقلة بذاتها في مكان ما،مثل إدراك الفردية،فهي أمر منتزع من الثلاثة والخمسة والسبعة،والزوجية منتزعة من الاثنين والأربعة والستة،موجودة في الخارج بوجود منشأ انتزاعها لا بوجود مستقل

تعرف علل الأشياء بتكرار الظاهرة،تعرض علة الشيء علي الذهن،بالملاحظة المتكررة لظاهرتين متصاحبتين،ويحتاج الذهن إلى تكرار هذه الظواهر لإدراكها ،فلا يدركها الإنسان إلا بالتكرار.يدرك الذهن العلاقة بين الأسباب والمسببات،وأن النار هي سبب غليان الماء في الخارج،فحرارة النار علة للغليان،ولا تشخص لهذه الحالة،ولا لهذا الوصف في الخارج.الموجود في الخارج ظاهرة حقيقية تقبل الوصف،بأن هذا علة وهذا معلول.فلا يعنى الاتصاف في الخارج بتشخص الصفات،بل بتشخص الموصوف،فلا نرى في الخارج شخص يسمى بالعلة يمشي ويتحرك،بل الشيء نفسه،يوصف بالعلية،فعروض هذه العلل لا ينالها الحس في الخارج،وإلا

لأدركها الإنسان من أول مرة.كوصف إنسان ما بالجهل مثلاً،لا تجد في الواقع الخارجي إلا ماصدق الشخص الموصوف،أمّا صفة الجهل فليس لها ماصدق "فرد"هي وصف لشيء خارجي،بأمر عدمي،ليس له تحقق خارجي،هو عدم العلم

المعقولات المنطقية (المركبة)

هي مفاهيم كلّية عروضها واتصافها في الذهن.موطنها ووجودها الذهن،ليس لها وجود في الخارج استقلالا أو انتزاعًا،مثل مفاهيم المنطق:الجنس،النوع،الفصل، الكلي،الجزئي،القضية،الموضوع المحمول،المعرف،والحجة،صفات لمفاهيم موجودة في الذهن فقط.تسمى المعقولات الثانية المنطقية بالمركبة،لأن الاتصاف بها في الذهن ووجودها في الذهن أيضاً،مركبة من اتصاف وعروض ذهنيين،ولأنها تركب الماهية من الجنس والفصل

مثل:مفهوم الكلّي،لا يتحقّق في الخارج فيكون وصفاً لأشياء خارجية،فكلّ موجود في الخارج مشخّص جزئي لا ينطبق إلا على نفسه،كما كان ذلك للمفاهيم الأولية الماهوية والثانية الفلسفية،لأنّ الموجود في الخارج جزئي لا ينطبق إلا على نفسه، ،والمقصود بأن الإنسان كلّيّ مثلا،المفهوم العقلي للإنسان،لا الإنسان الخارجي،لذلك هذه المفاهيم عروضها(وجودها)واتصافها(وصفها للأشياء)ذهني كمعنى الذاتي في الإنسان:حيوان ناطق،الحيوانية فيه جنس موجود في مفهوم الإنسان،ومفهوم الإنسان موجود في الذهن.والعرض الآخر للإنسان على الذهن أنه "ناطق"،فصل موجود في الإنسان ومفهوم إنسان موجود في الذهن فمفهوم إنسان ووصفه يعرض على الذهن في صورة الحيوانية والنطق،فالعرض في الذهن،وكذلك الاتصاف في الذهن،بمفاهيم منطقية سهلة الملاحظة والإدراك.لا يوجد شيء في الخارج يسمى ذاتي،أو العرض أو الكلي أو الجزء،أو غيرها من مفاهيم لا توجد إلا في الذهن،مفاهيم تأخذ من الخارج،الذي يمد الذهن بهذه المعاني عن طريق الحس

معنى العروض و الأولية

المعقولات الأولية:هي المعاني الكلية للأشياء،يتلقاها الذهن مباشرة من الخارج،هي الموجودات،هي الماهية بذاتها من حيث هي هي،مسلوب عنها كل ما وراء ذلك،بصرف النظر عما يلحق بها من أعراض،بينما المعقولات الثانية هي مجموعة صفات وأحوال ذهنية للمعقولات الأولية،منتزعة من المعقولات الأولية،لم تؤخذ من الخارج،بينما المعقولات الأولية مأخوذة من الخارج مباشرة.مثل مفهوم الكلي،كالإنسان يقصد به الإنسان الذهني،ليصَحَّ وصفه بأنه كلّيّ لا

يتحقق وجوده في الخارج،لأنَّ الموجود في الخارج متشخص جزئي،لا ينطبق إلا على نفسه،والكلي ليس وصفاً لأشياء خارجية،كالمفهوم الأولى الماهوي أو الثانوي الفلسفي .

المعنى الحقيقي يمثل تمام ماهية الفرد،ومأخوذ في ماهية وحدّ الفرد،أما المعنى الاعتباري كمعنى الوجود،لا ينطبق على الأفراد في الخارج،كما تنطبق الماهية على أفرادها.فمفهوم الوجود يحمل على الواجب والممكن،مشترك معنوي معناه التحقق في الواقع،فنقول:الباري موجود،و الإنسان موجود،هذا المفهوم الذي يُحمَل على الواجب والممكن،ليس مفهوماً ماهوياً يخص الذات الواحدة،لأنه للواجب وللممكن،اللذان يختلفان في الماصدق،فهو مفهوم اعتباري،لا يمكن أن يكون معنىً حقيقياً

قصر الماهية على المعقول الأولي والتعريف،والحجة على المعقول الثاني فيه نظر،لأن الماهية والتعريف والحجة،ينقسموا باعتبارات متعددة،فيصبح ما هو أولى ثانوي،وما هو ثانوي أولي.على سبيل المثال:الماهية تنقسم انقساماً أولياً إلى:جوهر وعرض،هذا يعنى أن الماهية من المعقول الثاني لا الأول،لأن الماهية اندرج تحتها معقولات أولية،هي الجوهر والأعراض

والوجود اختلف فيه بعض المحققين،إن كان معقولا ثانيا،لأنه حكم على الأشياء بالتحقق في الواقع،يندرج تحته معقولات أولية مثل،الواجب والممكن،واختلفوا في أن الوجود عين الذات في الواجب والممكن،أو عين الذات في الواجب وزائد عن الذات في الممكن،فلا يكون معقولا ثانويا.سبب هذا الخلاف أن الوجود يأخذ باعتبارين:

الأول:الوجود الذهني،عروضه للماهية حال وجودها في الذهن،لا يكون له في الخارج ما يطابقه لا في الممكن ولا في الواجب،لا يوجد في الخارج عارض يقال له الوجود،أو معروض يقال له الماهية

الثاني:يؤخذ الوجود من حيث انتزاعه من الأفراد،التي يصدق عليها في الخارج،فيكون له ما يحاذيه خارجا من الأفراد(كمفهوم الماهية،وهو ما به الشيء هو هو،فإنه إذا أخذ عارضا للماهيات الجزئية،المندرجة تحته الحاصلة في الذهن،كان من المعقولات الثانية .... وإذا أخذ باعتبار انتزاعه من الأفراد الخارجية،كان له ما يحاذيه في الخارج،فلا يكون معقولا ثانيا،بل يكون بهذا الاعتبار من المعقولات الأولى)[1]،ولا يعني بالأولي هنا أنه الأساس والأصل.وأن الثانوي يعتمد عليه،فقد تكون الماهية معقولا أوليا باعتبار،وقد تكون معقولا ثانويا باعتبار

١) الحاشية الثانية على الجواهر المنتظمات في عقود المقولات:محمد حسنين مخلوف العدوي،ص١٢،دار الكتب بيروت

إذا نظرت إلى الماهية فقط،عرضت على الذهن مجردة عن أي حكم،غير محاذية لشيء،فهي معقول أولي،وإذا عرضت على الذهن،محاذية لشيء،محكوم عليها بحكم،فهي معقول ثانوي(المعنى المعقول في الذهن،إن كان متعقلا في الدرجة الأولى،أي غير عارض لغيره مطلقا،موجودا أو معدوما،كطبائع المفهومات المتصورة من حيث هي،أو متعقلا في الدرجة الثانية،ويعرض للشيء حال وجوده الخارجي،سواء كان الخارج ظرفا لنفسه أو لوجوده،سمي معقولا أولا)[1]

قد يكون المعقول الأولي من الدرجة الأولي مثل مفهوم طبائع الأشياء المتصور في الذهن،ويكون من الدرجة الثانية بتحقق الشيء في الخارج(وكون الشيء خارجيا لا يستلزم أن يكون عينا من الأعيان الخارجية،إلا إذا اعتبر الخارج ظرفا لوجوده،أما إذا اعتبرته ظرفا لنفسه،فقد يكون عينا جوهرا أو عرضا،وقد يكون غير عين)[2]

ويصح أن يقال اتصاف زيد بالسواد في الخارج،ولا يصح أن يقال اتصافه موجود في الخارج،فإثبات اتصاف الموجود بالصفات،أو نفيها عنه من المعقولات الأولى،هذا هو سبب تقسيم الماهية باعتبارات متعددة،فالمعقول الأول ثلاثة أنواع[3]:

الأول:طبائع المفهومات التي ليست عارضة لغيرها مطلقا موجودة أو معدومة

الثاني:المفهومات العارضة لغيرها،ولها ما يحاذيها في الخارج من الموجودات العينية،كالبياض والسواد

الثالث:الأمور الانتزاعية،التي لا يكون الوجود الذهني شرطا في عروضها، كالعالمية والقادرية،ونحو ذلك من النسب،كالاتصاف والثبوت والانتفاء،فإن هذه وإن لم تكن موجودة بالخارج،إلا أنها مما تعرض للشيء حال وجوده الخارجي.كل

المقولات معقولات أولية،لأنها معاني حقيقية تحد بالماهية فتحلل إلى الجنس والفصل للحصول على التعريف الحقيقي

---

١) المصدر نفسه: ص ١٢
٢) المصدر نفسه: ص ١٢
٣) المصدر نفسه: ص ١٢

المبحث الثاني

المقولات:

المقولات:هي ظواهر الوجود التي لا يخلو منها موجود،هي المعاني المختلفة التي يمكن أن تتخذها الحدود،المتضمنة لكل الموضوعات و المحمولات،الموجودة في العالم،و يستطيع الإنسان أن يصف بها أي فرد من الموجودات.فإذا سألت عن أي شيء:ما هو؟لا يقع الجواب إلا بواحدة من هذه المقولات.منها أربع مقولات تقع فيها الحركة وهي:الكم مثل النمو،والكيف مثل السرعة،والوضع مثل حركة الفلك علي نفسه دون انتقال،والمكان مثل النقلة

حصر المنطقيون بالاستقراء المعقولات الأولية للموجودات في أجناس عشرة، مقولات تجمع أنواع الموجودات،أصولها أربعة هي الجوهر والكم والكيف والإضافة. جوهر واحدٌ،قائم بنفسه حامل للأعراض،وتسعة أعراض غير قائمة بنفسها تحمل على الجوهر،كل واحد من الأعراض مستقل بذاته،لا يندرج تحت جنس جامعا لها،فلا تندرج جميعا تحت شيء أو موجود أو مثبت.هي عالية،لا أجناس فوقها،وإلا وجد أجناس فوقها،فتكون هذه الأجناس مركبة،فيركب الجوهر من جنس و فصل،ويكون ما فوق هذه الأجناس مركبة أيضاً،إلى ما لا نهاية.

الموجود الحقيقي والأصيل في هذا الكون،هو الله الخالق الواحد القديم الباقي،واجب الوجود.أما الخلق فبين أمرين،ما يقوم بنفسه ويحمل غيره هو الجوهر،وما لا يقوم بنفسه و يحمله غيره يسمى عرضا،فالجوهر هو جرم الأشياء الموجود في العالم من الحجر والشجر والحيوان،والعرض هو ما يحمله الجرم "الجسم"من الصفات كاللون والشكل والحركة،وسائر الصفات المحمولة على الجرم،فكل ما يخص الموجودات،إما حامل للصفات وهو الجوهر،أو محمول على الجوهر هو العرض،أما الخالق،فليس حاملا ولا محمولا،لأنه تعالى ليس بجسم،ولا عرض في جسم

معنى المقولة:هو المحمولة،فالمقولات هي محمولات القضية،أعراض وأمور مضافة،أو معنى كلي يمكن أن يدخل محمولا على الجوهر،موضوع القضية،فالمقولات هي الجوهر،والعرض،أي الماهية،لأن الماهية تنقسم انقساماً أولياً إلى،جوهر وعرض،باعتبارها معقول ثاني،يندرج تحتها معقولات أولية،جوهر وأعراض تسعة

المقولة:جنس عالي للموجود الممكن (استعار أرسطو لفظة 'categoria' "مقولة"من المصطلح القانوني حيث كانت تعني "الاتهام" ثم مد نطاق استخدامها،بحيث صارت تعني كل ما

يمكن أن يقال،إن صدقا وإن كذبا عن أي شيء،فإذا أكملنا عبارة "سقراط هو .." بأي اسم أو صفة أو أكملنا عبارة "سقراط ..."بأي فعل،فإننا بذلك إنما ننسب محمولا إلي سقراط) [1]

المقولات هي التحقق الواقعي للموجودات الممكنة،تجمع كلَّ موجود من الجواهر والأعراض،فهي أجناس عالية تحيط بجميع الموجودات،أو المحمولات الأساسية التي يمكن إسنادها إلى كل موضوع،فلا يخرج شيء موجود في العالم،ولو بالوهم عن هذه الأجناس،وما تتضمنه من الأنواع والأفراد

فرق أرسطو بين عدة أنماط من المحمولات،ينتهي عندها التحليل أو المقولات[2]هي جوهر وتسعة أعراض،لأن الموجود الممكن،إما أن يوجد في موضوع "محل"هو العرض،وحَصر مقولاته في تسعة أعراض:هي الكَم، والكَيْف، والإِضَافة، والمكان، والزمان، والوَضْع، والمِلْك،والفعل،والانفعال.أوْ لا يوجد في موضوع،هو الجوهر،الذي يعني ذات الشيء وحقيقته،فيكون ذاتياً،أما العرض فمعناه ما يَعْرِض للمَوْضُع ويسْنَد إليه،ولا يعرض الشيء للشيء،إلا بعد تَحَقُّقه في الذهن والواقع

المقولات أجناس للموجودات الممكنة،أساس لكل المفاهيم التي تعبر عن وجود الأشياء،تحمل على الموضوعات،وتختلف عن مفهوم الوجود نفسه،مغايرة للكليات الخمسة(الجنس،والنوع،والفصل،والخاص،والعرض)الموجودة في التصور العقلي، مرتبطة ارتباطاً عملياً في الواقع،لا تملك وجوداً مستقلاً

كلُّ موجود من الممكنات يندرج تحت إحدى المقولات،لأنها كُلِّيَّات ومعاني عامة يمكن أن تجتمع في شخص واحد،مثل زيد:جوهر،فيه كميَّة،لأنَّه طويل،وفيه كيفيَّة،لأنَّه أسود،وفيه إضافة لأنه ابنٌ مالك،له أينٌ لأنَّه في مكان في بيته،وله متى لأنَّه في زمان بالأمس،له وضع لأنه جالس متكئ،له ملك لأن في يده سيف،له فعل لأنه لوى السيف،وينفعل لأن السيف التوى في يده.جمعها العرب في بيتين من الشعر ليسهل حفظها على الطالب

زيد الطويل الأسود ابن مالك ** في بيتهِ بالأمس كان متكي

في يدهِ سيف لواه فالتوى ** فهذه عشر مقولات سوا

---

١)الموسوعة الفلسفية المختصرة:جوناثا ري،وج.أو.أرمسون،ترجمة فؤاد كامل ص ٣٣٢،ط١ المركز القومي للترجمة ٢٠١٣

٢) المصدر نفسه:ص٣٣٢

وقال آخر

قمر غزير الحسن ألطف مصره * لو قام يكشف غمتي لما انثنى

عدد المقولات:

حدد أرسطو بالاستقراء عدد المقولات في عشرة أجناس عليا،جوهر واحد،وتسعة أعراض.واعتبرها السهروردي خمسا،هي:كم،وكيف،ونسبة،وحركة،وجوهر،وخص الجرجاني المقولات التي تقع فيها الحركة بأربع[1]:

الأولى:الكم،ووقوع الحركة فيه على أربعة أوجه الأول التخلخل،والثاني التكاثف،والثالث النمو والرابع الذبول،و الكيف،والوضع كحركة الفلك على نفسه فلا يخرج بهذه الحركة من مكان إلى مكان لتكون حركته أينية،لكن يتبدل بها وضعه،و الأين وهو النقلة التي يسميها المتكلم حركة،وباقي المقولات لا تقع فيها حركة

ما يخص الجوهر عن بقيّة المقولات

فالمقولات هي المحمولات من باب التغليب،فيها جوهر واحد،ومحمولات تسعة تحمل عليه

١- الجوهر هو الذات هو الجسم ينفرد عن بقيّة المقولات بأنه الأصل الحامل للأعراض قائم بنفسه،لا يحتاج إلى موضوع يتقوّم ويتحقّق به،هو كل موجود ذاته ليست في محل،وبقية المقولات أمور مضافة أو محمولة عليه.هو المتبوع،وبقية المقولات تابع له محمولة عليه.هو الذي يصدر عليه حكما بحمل مقولة من المقولات عليه،مثل:زيد طويل.قابل للأبعاد الثلاثة،وهو معروض لسائر الأعراض،كالكيف والكم والجهة والوضع و الأين...الخ أما العرض،فلا يوجد بصورة مستقلّة،مثل اللون لا بدّ له من موضوع كي يتقوّم به،فلا يتحقّق إلّا في جسم،يكون موضوعاً لتحقّق وجود اللون

٢- الجوهر يقبل الأضداد،فيجوز أن نقول عن زيد ضعيف،وقد يحكم عليه بعد ذلك بأن زيدا قوي،بينما المحمول وحده،لا يقبل ضدّه إلا بزواله.فإما هو أو عكس،(الجواهر لا ضد لها أصلا،فإن وضعت بالتضاد يوما،فإنما يراد أنها تتضاد كيفياتها فقط.وبهذا المعنى

١) التعريفات:الجرجاني،ص٢٠٢،الحلبي ١٩٣٨

بطل أن يكون الأول ضدا لخلقه،لأنه عز وجل لا كيفية له أصلا،والتضاد لا يكون إلا في كيفية على مكيف،فالباري عز وجل ليس ضدا ولا مضادا ولا منافيا،لا إله إلا هو)[1]

تعريف الجوهر والعرض

الجوهر في اللغة:جوهر الشيء حقيقته وذاته[2].هو أساس الموجود،الموصوف الذي يحمل الصفات والأعراض،من قام بنفسه ويحمل عليه غيره لا تتغيرذاتيته،يقبل المتضادات،كالنفس تقبل العلم والجهل،والشجاعة والجبن،والنزاهة والطمع،وسائر المتضادات المختلفة من كيفيات الأخلاق،ومن الأجرام من يقبل البياض والسواد.وكثير منها يقبل الحر والبرد والمجسة،ومنها ما يقبل الخشونة أو النعومة،والرائحة كالطيب وغيره،أو غيرها من الصفات التي تقع عليها الحواس(فكل قائم بنفسه قابل للمتضادات،لأنه حامل لها في ذاته،وبهذا خرج الباري عز وجل عن أن يكون جوهرا أو يسمى جوهرا،لأنه تعالى ليس حاملا لشيء من الكيفيات أصلا)[3](فالجوهر هو الجسم من قولنا،والجسم هو الجوهر،ولا شيء دون الخالق تعالى،إلا جسم محمول في جسم)[4]الجوهر هو الموجود القائم بنفسه،تتوارد عليه المحمولات والأعراض والجوهر عند المتكلمين:هو الموجود المُتحيز بالذات،الذي يأخذ قدرا من المساحة، القائم بذاته،ويقبل العرض مثل:الجسم

والعَرض:هو المتحيز بالغير ما يقوم بالجوهر،ولا يصح قيامه بذاته،هو تابع وليس أصيل،هو كل ما يطرأ على الجوهر من المحمولات المختلفة،مثل:الكم والكيف والزمان والمكان

الجوهر يقبل الكيفيات المتضادة،ولا تقبل الكيفيات الأضداد،لأن الكيف نفسه أنواع من المتضادات تتعاقب على الجوهر حامل لها،كزيد الذي كان صبيا،وأصبح شيخا،والإنسان الذي أصفر وجهه من الفزع أو أحمر من الخجل،فهي أعراض(ذاهبة وواردة،فبعضها متضاد وبعضها مختلف.وكذلك الكلام والفكر،الذي هو التوهم لا يقبلان الأضداد قبول الجواهر للأضداد،لأن الكلام والتوهم إما أن يكون صدقا،وإما أن يكون كذبا،.....وليس الصدق والكذب متعاقبي على كلام واحد،بل هما كلامان:أحدهما صدق،والأخر كذب)[5]

---

١) التقريب لحد المنطق:ابن حزم الأندلسي ،تحقيق احمد فريد المزيدي،ص٤٦،دار الكتب العلمية،بيروت
٢) المعجم الوجيز:ص ١٢٨
٣) التقريب لحد المنطق:ابن حزم ص٤٧
٤) المصدر نفسه:ص٣١
٥) المصدر نفسه:ص٤٧

الجوهر:هو ماهية إذا وجدت في الخارج وجدت لا في موضوع،كالكتاب يوجد في الخارج مستقلاً،قائماً بنفسه،وجوده غير وجود الحرارة للماء،أو البياض للورقة،فالحرارة موجودة بغيرها،بينما الكتاب موجود بنفسه.بعض الجواهر موجودة في الخارج لا بنفسها،بل موجودة في موضوع(محل)،مثل الصورة الموجودة في المادة،موجودة في موضوع،وهي جوهر.فيكون تعريف الجوهر:ماهية(إذا وجدت في الخارج وجدت لا في موضوع مستغن عنها)[1]لأن الموجود في موضوع نوعان:

موجود في موضع،مستغن عنه،كحرارة الماء الساخن،الماء مستغن عن الحرارة،فهو ماء مع الحرارة أو بدونها

وموجود في موضع غير مستغن عنه،فلو لم يوجد الحال لم يوجد المحلُّ فعليا ،كالصورة الجسمية،التي تفيد فعلية الجسم في الامتدادات الثلاثة،الطول، العرض،العمق،و يتشكل منها الحجم،هذه الصورة موجودة في موضع،هو المادة،هذه المادة غير مستغنية عن الصورة،التي تحقق الفعلية،فلولا الصورة لما تحقق فعلية الجسم من طول أو عرض أو عمق.

فينطبق تعريف الجوهر على الصورة،وهي موجودة في موضوع،موجودة في المادة،و الموضوع غير مستغن عنها،فلا تستغني المادة في وجودها عن الصورة،لتحقق فعلية المادة.

الجوهر:هو كل ما له صفة الاستقلال بذاته مثل العناصر كالماء والهواء والنار.وهذا الجوهر هو الأصل،وما عداه من المقولات التسع أعراض له،والجوهر أيضا موجود لا في موضوع ، يقابله العرض،الموجود في موضوع،أي في محل مقوم لما حل فيه. والجوهر لدى المتكلمين:هو الجوهر الفرد المتميز الذي لا ينقسم،أما المنقسم فيسمونه جسما لا جوهرا.ولهذا السبب يمتنعون عن إطلاق اسم الجوهر على المبدأ الأول. من أهم أحكام الجوهر:

١- الجوهر قابل للعرض،فهو الأصل الذي تتوارد عليه جميع الأعراض

٢- الجوهر متحيز،تأخذ ذاته قدرا من المساحة

٣- الجوهر قابل للبقاء زمانين فأكثر،وذلك معلوم بالضرورة؛لأننا نُدْرِك بالحِسّ وجود ذواتنا وبيوتنا بعينها دون تبدّل مع بقائها أزمنة

---

١) بداية الحكمة:محمد حسين الطباطبائي ،ص٨٧،مؤسسة المعارف الإسلامية

٤- الجواهر لا تتداخل،أي لا يدخل جسم في آخر.الجوهر لا يتداخل مع جوهر آخر على جهة النفوذ والملاقاة،من غير زيادة في الحجم.فصريح العقل يأبى تداخل الأجسام بلا زيادة في حجمها؛لأنه لزم على عدم الزيادة ما هو باطل ضرورة، كمساواة الجزء للكل

٥- الجواهر تحدث بجملتها عن عدم سابق،وتنعدم كذلك،خلافا للطبيعيين،ويصح انعدام بعضها،خلافا لبعض المعتزلة في أن الجوهر لا ينعدم إلا جملة

٧- لا تثبت الجواهر في العدم،لأن المعدوم ليس شيئا،خلافا لبعض علماء المعتزلة

المبحث الثالث

أقسام الجوهر

الجوهر هو الموجود الذي تضاف إليه وتحمل عليه كل المحمولات والأعراض ،و ينحصر عند الفلاسفة في خمسة أقسام:(هيولى وصورة وجسم ونفس وعقل،لأنه إما أن يكون مجردا أو غير مجرد،فالأول إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو لا يتعلق،والأول العقل،والثاني النفس،و الثاني من الترديد وهو أن يكون غير مجرد إما أن يكون مركبا أولا،والأول الجسم،والثاني إما حال أو محل الأول الصورة،الثاني الهيولى)[١]

١ــ العقل،موجود بسيط روحاني مجرّد،لا تعلق له بالمادّة،كالملائكة،وجودها مجرد،لا تحتاج في وجودها إلى المادة،(فالعقل هو الجوهر المجرد عن المادة ذاتا وفعلا)[٢] ،هو مشترك لفظي بين معنيين:

الأول:بمعنى القوّة التي تُدرِك الكليّات وهذا المعنى هو الذي تنصرف إليه كلمة العقل في العرف العام حين استعمالها

الثاني:بمعنى المجرد التام كالملائكة وهو ما يقصده الفلاسفة من استعمال كلمة العقل حين إطلاقها

٢- النفس:موجود بسيط روحاني(هي الجوهر المجرد عن المادة ذاتا المتعلق بها فعلا)[٣]هي الموجود المجرّد في ذاته،ووجوده مرتبط بالمادّة،كالنفس الإنسانية ،وجودها مجرّد غير تامّ،متعلّق بالبدن في نشأتها وفعلها،لإنّها تنشأ مع البدن،و تحتاج إلى البدن في فعلها

١) التعريفات : ص٧١
٢) المصدر نفسه : ص٨٩
٣) المصدر نفسه: ص٨٩

ونشاطها،فهي تُدرك وترى وتسمع وتلمس بواسطة البدن،وتستقلّ عن البدن بعد موته.لا توجد النفس بصورة مجرّدة قبل وجود البدن فهي نتاج حركة جوهرية في المادّة تبدأ النفس بها مادّية متّصفة بخصائص المادّة وخاضعة لقوانينها،وتُصبح بالحركة والتكامل وجوداً مجرّداً عن المادّة لا يتّصف بصفاتها ولا يخضع لقوانينها وإن كان خاضعاً لقوانين الوجود العام

٣ــ الهيولى(المادة) بسيط جسماني كالعناصر(المادة هي الجوهر الحامل للقوة)[١]، وهي واحدة في جميع الأشياء في الجماد والنبات والحيوان،وتتباين الكائنات في الصور فقط.الهيولى مُبْهمة لا تشخص فيها ولا فعلية سوى قابليتها واستعدادها لصورة الأنواع المختلفة،موجودة في جميع الأجسام التي تتشخص بالصور النوعية التي تظهر فيها،هي في الجميع واحد مشترك،ولو اختلفت المسميات في التراب حين يكون نباتاً والنبات حين يكون حيواناً،والحيوان حين يكون معدناً ... فإن المادة أو الهيولى فيه واحدة لا تختلف،والذي اختلف صور الأشياء التي تتوارد عليها

٤- الصورة:مركبة في العقل دون الخارج كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل(الصورة الجسمية هي الجوهر المفيد لفعلية المادة من حيث الامتدادات الثلاث)[٢]الجوهر الصّوري يظهر آثره على الموجودات المادّية الجسمانية،وله أنواع مختلفة،منها الصورة الجسمية التي تلازم الهيولى ولا تنفكّ عنها.لأنّ الهيولى ليس فعليّة ولا تشخّص فيها سوى استعدادها لتقبّل الصورة النوعية المختلفة لتتلبّس بها وتحقّق عن طريقها فعليّتها،هي الصورة الجسمية.لا يوجد في الوجود صورة جسمية مطلقة تُظهرُ الهيولى،فالمظهر لها صور الأشياء المادّية المختلفة،كالصورة الترابية والنباتية والحيوانية والمعدنية.

٥- الجسم:موجود **مركب** في العقل والخارج من جوهرين هما المادة و الصوّرة(هو الجوهر الممتد في جهاته الثلاث)[٣] له أبعاد ثلاثة طول وعرض وعمق وله زمان ومكان ويقبل الأشكال المتعددة والألوان المختلفة تثبت حقيقته عن طريق العقل لا الحس،لأنّ ما يدرك من الأجسام هي أعراض الأجسام

---

١) بداية الحكمة: حمد حسين الطباطبائي، ص٨٩
٢)المصدر نفسه:ص٨٩
٣)المصدر نفسه:ص٨٩

تعريف العرض

يطلق الجوهرعند الفلاسفة على معان منها الموجود القائم بنفسه حادثا كان أو قديما ويقابله العرض،يطلق كذلك على الذّات القابلة لتوارد الصّفات المتضادّة عليها،ومنها الماهية الّتي إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع،الموجود الغنيّ عن محل يحلّ فيه[1]أمّا العرض فعَرَضَ الشّيء ظهر وبدا ولم يدم،والعرب يطلقون لفظ العرَض على عدّة معان،فهو يدلّ على الأمر الّذي يعرض للمرء من حيث لم يحتسبه،أو على ما يثبت ولا يدوم،أو على ما يتّصل بغيره ويقوم به،على ما يكثر ويقل من متاع الدنيا،فكأنّ المتكلمين والفلاسفة استنبطوا معنى العرض من أحد هذه المعاني فدلّوا به على ما لا يقوم بذاته،وهو الحال في موضوع[2]،و توضح كل هذه المعاني أن العرض طارئ يورد على الجوهر،لأنّ الجوهر يقوم بذاته،لا يفتقر إلى غيره ليقوم به،والعرض يفتقر إلى غيره ليقوم به،فالجوهر جسم يقوم بذاته،أمّا العرض كاللّون لا قيام له إلّا بالجسم،وكلّ ما يعرض في الجسم من لون وطعم و ذوق ولمس وغيره،هو عرض لأنه لا يقوم بذاته،ويقوم بغيره.قسّم المتكلمون الموجود الحادث إلى:جوهر وعرض

الجوهر:هو المُتحيز الذي يأخذ قدرا من المساحة،القائمُ بذاته،ويقبل العَرَض،وهو قسمان:الجوهرالفَرْد،و الجوهر المركب.لأن كل جوهر متحيز،وكل متحيز إما أن يقبل القسمة أَوْلا.فإن قبلها فهو الجسم الذي يتركب من جزأين فأكثر،وإن لم يَقْبلها فهو الجوهر الفرد

والعَرض:هو ما يقوم بغيره،يقوم بالجوهر،ولا يصح قيامه بذاته،هو ما يطرأ على الجوهر،مثل:الطعم،واللون

تعريف العرض في اللغة:هو ما يطرأ ويزول من مرض ونحوه،ومتاع الدنيا قل أو كثر،وفي القرآن الكريم (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)[3]

تعريف العرض:هو الموجود في موضوع،وكان الموضوع مستغنياً عنه،مثل،الحرارة الموجودة في الماء،الماء مستغن عنها،البياض الموجود في الورقة والورقة مستغنية عنه. يحتاج العرض إلى موضوع يُحمل عليه ليتشخّص ويصير موجوداً،له وجود حقيقي في الخارج،ففي

---

١) المعجم الفلسفي:جميل صلبيا:١/ ٤٢٤،دار الكتاب اللبناني،بيروت ١٩٨٢
٢) المصدر نفسه: ٦٨/٢
٣) المعجم الوجيز:ص٤١٤

الخارج يوجد جسم أبيض وليس بياض ،وهكذا بقية الأعراض،كالحركة والكم والكيف والنسبة وغيرها

المبحث الرابع

أحكام العَرَض

أولاً:العرض لا ينتقل من محل إلى محل آخر؛لأن الانتقال حصول الشيء في حيز بعد أن كان في حيز آخر،وهذا لا يتصور إلا في المتحيز بالذات،والعرض ليس كذلك فلا ينتقل

ثانياً:العرض لا يقوم بعرض؛لأن قيام الصفة معناه تحيز الصفة تبعا لتحيز الموصوف،وهذا لا يتصور إلا في المتحيز بالذات

ثالثاً:العرض لا يبقى زمانين،بل يتجدد وينعدم شيئاً بعد شيء؛لأنه علة حاجة الممكن إلى المؤثّر هي الإمكان،والممكن محتاج إلى المؤثّر ــ وهو الصانع ــ في وجوده وفي بقاء وجوده لإمكانه،إذ لا قِوَام للممكن بالذات

رابعاً:العرض الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين؛بل يتعين و يتشخّص بمحله.لو قام بمحلين لم يكن واحداً،بل كان الواحد اثنين وهو مُحالٌ،لأن ذلك جمع بين النقيضين،هو:قيام العرض بمحلٍ مع قيامه بعينه بمحل آخر

العرض و مقولاته التسع(هذه المسميات عرضا كون مختلف،وحمل الجوهر لها حمل مختلف،لأن بعضها محمول في شخصه وعرض فيه كالكيفيات،وبعضها محمول في طبيعته،وعرض فيها كالعدد والزمان،وبعضها عرض له من قبل غيره،ومحمول في طبيعته،وعرض فيها كالإضافة ...والجنس منبئ عن طبيعة ما تحته،وهذه التي ذكرنا طبائعها في كونها عرضا مختلفة ورسومها مختلفة،فبطل كون عرض جنسا لها)[1] الكَم،والكَيْف،والإِضَافة،والمكان،والزمان،والوَضْع،والملك والفعل،والانفعال،محمولات تتميز عن بعضها البعض،مع أن كل منها عرض في ذاته،لم تتدرج تحت جنس واحد هو العرض،فكل منها أصيل في معناه

١) التقريب لحد المنطق:ابن حزم ،ص٢٩

الكـــــــم

الكم في اللغة:لفظ يدل على العدد قليلا أو كثيرا،مثل كـم كتابـا قـرأت،أو يـدل علـى الكثرة،مثل كم فاضل أو كم فضلاء عرفت[١]الكم يعبّر عن كلّ ما يمكن قياسه أو عدّه.

وفي الاصطلاح:هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته،وهو إما متصل أو منفـصل،لأن أجزاءه إما أن تشترك في حدود يكون كل منها نهاية جزء وبداية آخر وهو المتصل أولا وهـو المنفصل،والمتصل إما قار الذات مجتمع الأجزاء في الوجود وهو المقدار المنقـسم إلـى الخـط والسطح والثخن –الغليظ– وهو الجسم التعليمي،أو غير قار الذات وهو الزمان،والمنفـصل هـو العدد فقط كالعشرين والثلاثين[٢] الكم عرض يقبل المساواة والتفاوت والتجزؤ

الكمية:منها بالذات،ومنها بالعرض،التي بالذات مثل العـدد وسـائر تلـك الأنـواع التـي عددت،والتي بالعرض مثل السواد والبياض،فإنه يلحقهما التقدير من جهة ما هما في العظم.والذي بالذات قد يوجد للشيء وجودا أوليا،مثل وجود التقدير للعدد والعظم ،وقد يوجد ثانيا بتوسط شيء آخر مثل الزمن،فإنه إنما عد في الكمية من أجل الحركة،والحركة من أجل العظم[٣]

للكم خواص ثلاث

١– يقبل القسمة والتجزؤ

٢– وجود عاد فيه بالقوة أو بالفعل

٣– وصفه بالمساواة و اللامساواة

الكم نوعان:

الأول كم متصل:هو الذي يوجد لأجزائه بالقوة حد مشترك تتلاقى عنده،وتتحد به كالنقطـة للخط،فإن كانت جميع أجزائه قارة،ومجتمعة في الوجود سمي امتدادا،وإن كانت غيـر مجتمعـة سمي زمانا[٤]

يكون بين أجزائه حد مشترك،كالحال في الزمن بين الماضي والمستقبل وهو:الذي يمكـن أن يُفرض فيه أجزاء تتلاقى على حَدٍّ واحدٍ مشترك بين جزأين منها.وذلـك الحـد المـشترك ذو

---

١)المعجم الوجيز:ص٥٤٠
٢)التعريفات: الجرجاني،ص١٦٤
٣) المعجم الفلسفي:ص٢٤٣
٤)المصدر نفسه:ص٢٤١

وَضْعٍ،أي:قابل للإشارة الحِسِّيّة واقع بين مقدرين يكون بعَيْنه نهاية لأحدهما وبداية للأخر،أو نهايةً لهما بأن اعتبر ابتداؤهما من الطّرَف.فإذا قُسِّم خط إلى جزأين كان الحد المشترك بينهما النقطة،وإذا قُسِّم السَّطْح إليهما فالحد المشترك هو الخط،وإذا قُسِم الجسم،فالمشترك بينهما هو السَّطْح.الكم المتصل خمسة:الزمان،والمكان والجسم التعليمي(الحجم)،والسطح،والخط

الكم المتصل غير قَارِّ الذات أو قارٌّ الذات

الأول: غير قارِّ الذات" غير مستقر وغير ثابت" لا يجوز اجتماع أجزائه المفروضة في الوجود وهو الزمان،فالآن:مشترك بين الماضي والمستقبل،إذ لا قرارولا ثبات في الزمان،فكل مقطع منه ينتهي ليأتي مقطع آخر،بدلاً عنه

والثاني: قارٌّ الذات "مستقراً ثابتا" يجوز اجتماع أجزائه المفروضة في الوجود وهو المقدار،والمقدار إما أن ينقسم في الجهات الثلاث:الطول والعرض والعُمْق،أو في جهتين أو جهة كالخط والسطح والحجم

الثاني كم منفصل:هو الذي لا يوجد لأجزائه بالقوة،ولا بالفعل حد

مشترك،كالعدد،فإنك إذا انتقلت من عدد إلى آخر يليه،لم تجد بينهما حدا مشتركا،بخلاف النقطة في الخط ،فإنها مشتركة بين قسميه [1]

الكم المنفصل:لا يكون بين أجزائه حد مشترك كالعدد،فالأربعة إذا قسمت بين اثنين واثنين،لم يكن بين أجزائه حَدٌّ مشترك،فإذا نَصَفْتَ الأربعة يكون منتهى النصف الأول اثنين،ومبدأ النصف الأخر ثلاثة.الكم المنفصل له ترتيب،وليس له فصل مشترك،يوجد في العدد والقول (فالحروف التي ذكرناها آنفا وهي حروف الهجاء،فإنه لا يجوز أن تجتمع الباء مع التاء،فيصيران معا باء واحدة أو تاء واحدة أو حرفا واحدا،وكذلك الباء مع الباء والتاء مع التاء،وكل حرف مع مثله،أو مع خلافه،كذلك ولا فرق)[2]

العدد نفسه:اثنان ثلاثة أربعة فما زاد،والواحد مبدأ وليس عددا(لأن العدد هو ما وجد عدد آخر مساو له،وليس للواحد عدد يساويه،لأنك إذا قسمته لم يكن واحدا،بل هو كسير حينئذ،وبهذا

---

١)المصدر نفسه:ص٢٤١
٢) التقريب لحد المنطق:ابن حزم،ص ٥٠

وجب أن الواحد الحق،إنما هو الخالق المبتدئ لجميع الخلق،وأنه ليس عددا ولا معـــدودا،والخلق كله معدود)[١]

الكيـــــف

الكيف في اللغة:جعل الشيء له كيفية معلومة

تعريف الكيف:هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته،قولـــه هيئـــة يـــشمل الأعراض كلها وقولة قارة في الشيء احتراز عن الهيئة الغير القارة كالحركة والزمـــان والفعـــل والانفعال،وقوله لا يقتضي قسمة يخرج الكم وقوله ولا نسبة يخرج

الكم وقوله:(ولا نسبة)يخرج الأعراض،وقوله:(لذاته)ليدخل فيه الكيفيات المقتضية للقـــسمة والنسبة بواسطة اقتضاء محلها[٢]

الكيف صفات،مثل اللون الأبيض يوصف به جوهر ما،يأتي جوابا لسؤال كيف لبيان هيئـــة شيء ما،مثل:كيف كانت الأجواء؟باردة،مشحونة بالغضب،ماذا عن الإرادة؟صلبة،راســـخة،فالكيف متعدد المعاني والدلالة،لأنه من مقولات العقل الأساس،هو ما يحدث للجسم من عوارض الشيء،لا يتوقف تعقله على تعقل الغير،لا يقتضى القسمة في محله،هذه العوارض قد تكـــون محـــسوسة أو نفسيّة أو استعداديه

من خواص الكيفيات أنها تقبل الشدة والضعف والتضاد في بعضها،بأن يكون بعضها أشد أو أضعف من بعض،مثل الكميات بعضها أكثر من بعض،وبعضها أقل من بعض،(فتقول:صوت الرعد أشد من صوت البط،وريح المسك أعبق من ريح الصندل،وطعم العسل أحلى مـــن طعـــم الحنظل،وهكذا في الخشونة واللين والألوان وفي كثير من الكيفيات،وإنما ذلك منها فيما كانت له وسائط من ضدين،وكانت تقبل المزاج ومداخلة بعضها بعضا لا في كل كيفية)[٣]

الكيفيات أجناس وأنواع متوسطة،وأنواع أنواع،وذلك أن اللون نوع تحت الكيفية وجنس لما تحته،ثم البياض والحمرة والخضرة والصفرة أنواع تحت اللـــون وذوات أشـــخاص شـــتى،وهكذا كيفيات النفس:الفضيلة تحت الكيفية،والصبر نوع تحت الفضيلة،والحلم نوع تحـــت الـــصبر،وهذا

١)المصدر نفسه:ص٥٣
٢) التعريفات:الجرجاني،ص١٦٦
٣) التقريب:ص٥٤

كثير جدا[1] واستواء الأفراد في النوع الجامع لهما تحت الجنس،لا يقع فيه شدة ولا ضعف،ولا يجوز أن نقول:لون أشد لونية من لون آخر،لأن كل واحد منهما لون،(وكذلك لا يكون صدق أصدق من صدق آخر ولا كذب أكذب من كذب آخر،وإنما يتفاضل هذا في الإثم و الاستشناع فقط)[2]

أنواع الكيف

تتنوع الكيفيات باعتبارات متعددة،فإذا خص بوصف العدد فهو كيف الكم:كالزوجية والفردية للأعداد،والاستقامة والانحناء للخطوط والسطوح،والأشكال للسطوح والأحجام.وإذا خص بوصف النفس فهو كيف نفساني يعم النفوس أو يخص بعضها،ويشمل جميع أعراض النفس كالعلم الجهل والحب والبغض والألم والعقل والحمق،والشجاعة والجبن والرضي والغضب وورع وفسق،وإقرار وإنكار،وسائر أخلاق النفس.وإذا خص باستعداد الجسم لقبول الوصف أو اللاقبول،فهو كيف استعدادي كاستعداد الطفل أن يكون رجلاً،واستعداد البذرة أن تكون شجرة.وإذا خص الكيف بوصف الجسم بما تدركه النفس بالحواس الخمسة فهو كيف حسي،ينقسم خمسة أقسام:أحدهما ما تدرك النفس بحس البصر،كإدراك المرئيات من الألوان وينقسم إلى قسمين:

١- ما تدركه النفس بالنظر بالعين فقط،وهو الألوان

٢- ما تدركه النفس بالعقل والعلم (ويتوسط اللون واللمس أو بهما جميعا،كتناهي

الطول والعرض،وشكل كل ذي شكل من مدور ومربع وغير ذلك،والحركة أو السكون وضخم الجسم و ضؤولته،وما أشبه ذلك)[3]

الثاني ما يدرك بحس السمع،وينقسم قسمين:

أحدهما الإدراك بسمع الأذن نفسه بذاته بلا واسطة،لكن بملاقاة الهواء المندفع مما بين الصوت،أي شيء كان نوما يقرع أو ما يقرعه،بالطبع الذي ركبه فيه الباري عز وجل إلى أذن السامع.وهو يقطع الأماكن في مدة متفاوتة على قدر البعد والقرب، وقوة القرع وضعفه[4]

---

١) المصدر نفسه:ص٥٤
٢) التقريب:ص٥٤
٣) التقريب لحد المنطق:ابن حزم ،ص٥٦
٤) المصدر نفسه:ص٥٧

القسم الثاني:ما تدركه النفس بالعقل والعلم،وبتوسط الصوت،مثل تأليف اللحون وتركيب النغم،ومعاني الكلام المسموع،وما أشبه ذلك،إذ إنما تأدى إلينا ذلك بحاسة السمع وتوسطها.بهذا القسم صح لنا أن نقول:سمعنا كلام الله عز وجل،وسمعنا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ،وسمعنا كلام فلان وفلا،ممن لم نشاهده وقدم زمانه من السالفين من البلغاء والشعراء،وكل من حكي لنا كلامه.ومن ذلك،تمييزك بالكلام من هو المتكلم وما حاله:أسائل أم ملك أم مريض،وما أشبه ذلك)[١]

والثالث:ما يدرك بحس الشم،بادراك النفس بواسطة الشم من الأنف تغيرا يحدث في الهواء الذي بينهما وبين المشموم وانفعالا من طبع المشموم وانحلال بعض أجزائه من رطوباته.وقد تدرك النفس أيضا بتوسط العقل والشم معرفة مائية المشموم الرائحة كمعرفتنا المسكر بتمييزنا رائحته،والنتن كذلك وكذلك سائر المشمومات)[٢]

والرابع:ما يدرك بحس الذوق،ما تدركه النفس بتذوق اللسان للطعوم كالحلاوة والمرارة والتفاهة والزعوقة والملوحة،والحموضة والحرافة و العفوصة[٣]

والخامس:ما يدرك بحس اللمس باليد أو بجميع الجسد،تدركه النفس بواسطة اللمس(بملاقاة بشرة الجسد السليم لسطح الملموس بلا توسط شيء بينهما،إما من استواء أجزاء سطحه،ويسمى بذلك أملاسا،وإما من ثباته فيسمى صلابة،وإما من تفرقها فيسمى تهيلا او تهولا،وإما من اختلاف أجزاء سطحه،ويسمى ذلك خشونة)[٤]

تكاد الكيفية أن تعم جميع المقولات إلا الجوهر،إلا إذا كان السؤال عن الأمر بكيف،لم يكن الجواب بالعدد أو الزمان أو المكان(فالكيفية هو كل ما تعاقب على جميع الأجرام ذوات الأنفس،وغير ذوات الأنفس،من حال،وصحة وسقم،وغنى،وعدم،وخمول ،ولون)[٥].والتضاد لا يكون إلا في بعض الكيفيات خاصة،قد تكون هذه الأمور بطيئة الزوال ثابت كملوحة بعض الماء أو حلاوة العسل،وحرارة النار وصفرة الذهب،أو سريعة الزوال،تسمى بالانفعال تنفعل بها الحواس عند الإحساس بها،كحمرة الخجل،وصفرة الوجل والقيام والقعود،وما أشبه ذلك

١) المصدر نفسه:ص٥٧
٢) المصدر نفسه:ص٥٧
٣) المصدر نفسه:ص٥٧
٤) المصدر نفسه:ص٥٧
٥) المصدر نفسه ،ص٢٩

الإضافة

الإضافة:في اللغة نسبة الشيء إلى الشيء مطلقا وفي الاصطلاح نسبة اسم إلي اسم وهي النسبة العارضة للشيءِ بالقياس إلى نسبةِ أخرى كالأبوة والبنوة[١]،فإذا نسبت

الابن للأب،فقد نسبت أيضاً الأب للابن.فهي عبارة عن ماهيتين تصور أحدهما لا يتم إلا مع تصور الأخرى،تعبر عن العلاقة بين الصفة والموصوف،وقد تعبر عن علاقة بين عرضين متضادين،الكريم والبخيل،(هي حال تعرض للجوهر،بسبب كون غيره في مقابلته،ولا يعقل وجودها إلا بالقياس إلى ذلك الغير.الإضافة هي المعنى الذي وجوده بالقياس إلى شيء آخر،وليس له وجود غيره،مثل الأبوة بالقياس إلى البنوة،لا كالأب،فإن له وجوداً يخصه كالإنسانية)[٢]

الإضافة هي جمع تصورين أو أكثر في فعل ذهني واحد ،كالهوية،والمعية،والتعاقب،والمطابقة،والسببية،والأبوة،والنبوة،وغيرها[٣].تلحق الإضافة بجميع المقولات،تلحق بالجوهر،كالأبوة والبنوة،أو للكم،كالضعف والنصف والقليل والكثير،وتلحق بالكيف كالشبيه والعالم والمعلوم،أو تلحق بالأين،كالمتمكن والمكان،و تعرض للزمان،كالمتقدم والمتأخر،و تلحق بالوضع،كاليمين واليسار،و توجد في الفعل والانفعال(تسمى مقولة الإضافة " بالنسبة المتكررة "،أي النسبة التي حصل بها التكرر،ولا تعقل إلا بالقياس إليها)[٤].وقد تكون الإضافة بين متفقين:كالأخوة،أو بين مختلفين:كالأبوة،وهى لا تعقل إلا بأخرى (وكالزيادة،لا تعقل إلا بنسبة أخرى،وهى النقص فكل إضافة نسبة،ولا عكس)[٥]

المكان

المكان في اللغة:هو الموضع،وعند الحكماء:هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي،وعند المتكلمين:هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده [٦].المكان هو تحيز الشيء المادّي،واتخاذه موضعا، هو المحل هو الموضع المحدد والحيز الذي يشغله الجسم .السؤال عن المكان بأين عن كون الجسم في مكان أو موضع

---

١) التعريفات:الجرجاني،ص٢٣
٢) النجاة :ابن سينا،ص٧١
٣)المعجم الفلسفي:١٠١/١
٤) التقريب لحد المنطق: ابن حزم،ص٥٨
٥) المصدر نفسه:ص٥٨
٦)التعريفات:الجرجاني ،ص٢٠٣

والمكان عند الحكماء الإشراقيين هو البعد المجرد الموجود،وهو ألطف من الجسمانيات،وأكثف من المجردات،ينفذ فيه الجسم[١]

قد يتشكل الجسم بشكل المكان كالماء عندما يتجمد في زجاجة،فيأخذ شكل الزجاجة لأن الجسم كان سائلا،وقد يتشكل المكان بشكل الجسم إذا كان سائلا تجمد فيه طيرا أو حيوانا فيأخذ الماء شكل الطير أو الحيوان.لذلك يمتنع أن يكون أن يوجد الله في مكان لأنه يأخذ حيزا فيكون جسما،أو يغلب عليه شكل المكان

العالم يطبق عليه مقولة الكم والمكان الإضافة،وكل ذلك يثبت أن العالم حادث متناهي،لأن الجسم من الأشياء المعدودة واقع تحت الكمية.و العالم جسم موجود بالفعل،يطبق عليه العدد في المساحة،ولا يقع العدد إلا في محصور الأفراد(ولا عدد إلا وله أعداد أخر،إذا اجتمعت كانت مساوية،ولا تقع المساواة إلا في متناه ضرورة ،وكل ما وقع عليه الإحصاء بالعدد والكمية فمتناه،وأيضا فكل عدد خرج إلي حد الفعل فذو أجزاء،كنصف وثلث وما أشبه ذلك،وكل هذا يوجب النهاية يقينا،وهذا من باب الإضافة،فالفلك الذي هو محيط بالعالم كله متناه ضرورة)[٢]

الزمان

الزمان في اللغة:الوقت قليله وكثيرة(هو المدة الواقعة بين حادثتين أولاهما سابقة ،وثانيتهما لاحقة،ومنه زمان الحصاد،وزمان الشباب،وزمان الجاهلية)[٣]

الزمان:كون الشيء في وقت أو مدة أو فترة،يعبر السؤال عنها "بمتى" فيكون الجواب بوجود الجسم في الماضي،أو الحاضر،أو المستقبل في وقت بعينه فهو قياس مدة وجود الجسم،وما يحدث به من أحداث

وفي الاصطلاح:الزمان هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء.وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم،كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم ،فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام[٤].الزمان هو مدة وجود الشيء،تاريخ حدوث الفعل:أمس،أو اليوم أو الغد،يتفاوت بالزيادة

---

١)المعجم الفلسفي:٤١٣/١
٢) التقريب لحد المنطق:ابن حزم، ص٦٥
٣) المعجم الفلسفي: ٦٣٦/١
٤) التعريفات: الجرجاني ص١٠١

والنقصان،لذا فهو كم متصل،لعدم وجود الجوهر الفرد عند الحكماء،فلا يكون الزمان مركبا من أنات متتالية،وهو غير قار،لأنه مقدار للحركة،وهي هيئة غير قارة.الزمان عند بعض الفلاسفة إما ماض أو مستقبل، والحاضر لديهم موهوم،هو الآن المشترك بين الماضي والمستقبل،هو مدة وجود الجرم

ويقع الكيف والكم الإضافة على الزمان،لأنه مدة بقاء الجسم وهو(مركب من جرم ومن كيفية في سكونه،أو من حركته،ومن عدد أجزاء سكونه،أو أجزاء حركاته، فلذلك لم يكن رأسا مع الأربع المقولات المتقدمات،والقبل والبعد واقع في الزمان بإضافة بعضه إلى بعض)[١]

الله عز وجل منزه عن الزمان،لأنه ليس جسما ولا محمولا في جسم،فلا زمان له ولا مدة،(ولو كانت له تعالي مدة لكان معه أول آخر غيره،ولو كان ذلك لوقع العدد عليهما ودخلا بعددهما تحت نوع من أنواع الكمية.ولو كان ذلك لكان تعالى محصورا محدثا،تعالى الله عن ذلك.وهو تعالى لا يجمعه مع خلقه عدد إذ لا يكون الشيئان معدودين بعدد واحد إلا باجتماعهما في معنى واحد،ولا معنى لجمع الخالق والخلق أصلا)[٢]

الملك:

الملك في اللغة:ملك الشيء ملكا حازه وانفرد بالتصرف فيه[٣]

وفي اصطلاح المتكلمين:حالة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل كالتعمم والتقمص،فإن كلا منهما حالة لشيء بسبب إحاطة العمامة برأسه والقميص ببدنه[٤]

الملك إضافة صحيحة لما في حيازة الجوهر من الأموال وجميع الأشياء من الملابس والسلاح،فكل ما يلازم الجوهر بالإحاطة،والانتقال هو ملك هو نسبة جوهر لجوهر

الوضع

الوضع في اللغة:هيئة الشيء التي يكون عليها[٥]الوضع:هو نسبة أجزاء الشيء بعضها مع البعض الآخر والمجموع إلى الخارج.يتحدّد بهيأة وجود الشيء أو الطريقة التي يوجد عليها كقولنا نائم،راكض

---

١) التقريب لحد المنطق:ابن حزم،ص٦٣
٢) المصدر نفسه:ص٦١
٣)المعجم الوجيز: ص٥٩٠
٤) التعريفات: ص٢٠٤
٥)المعجم الوجيز:ص٦٧٣

وفي اصطلاح العلماء:هو هيئه عارضة للشيء،بسبب نسبتين نسبة أجزاء بعضها إلى بعض،ونسبة أجزائه إلى الأمور الخارجية كالقيام،والقعود،فإن كلا منها هيئة عارضة للشخص بسبب نسبة أعضائه بعضها إلى بعض والى الأمور الخارجة عنه[1]يتحقق في مقولة الوضع نسبتين الأولى:نسبه أجزاء الجسم بعضها إلى بعض،والأخرى:نسبه أجزاء الجسم إلى أمر خارجي عنها،مثل القيام هيئه اعتبر فيهانسبة أجزاء الجسم بعضها إلى بعض بالطبع.كما اعتبر فيها نسبة مجموع تلك الأجزاء إلى أمور خارجية عنها.ككون رأس الإنسان في جسم الإنسان من فوق ورجليه من أسفل،هو نسبة أجزاء الشيء بعضها مع البعض الآخر والمجموع إلى الخارج،مثل هيئة المتمكن في المكان بالقيام فيه أو القعود أو والاضطجاع وما أشبه ذلك.(والوضع إما طبيعي،وهو ترتيب أجزاء الشيء كما هي عليه في الطبيعة،وإما غير طبيعي،وهو ترتيب أجزاء الشيء ترتيبا طارئا بالاتفاق (المصادقة)أو القسر،أو الإرادة)[2]

الفعل

الفعل في اللغة:هو العمل وفي الاصطلاح هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أولا كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا[3]الفعل تأثير يكون من الجرم المختار أو المطبوع في جرم آخر،إما أن يحيله إلى طبعه فيخلعه عن نوعه ويلبسه نوع نفسه،وإما أن يحيله عن بعض كيفياته إلى كيفيات أخر،وإما أن يفعل فعلا مجردا،كالمتحرك والقائم والمتفكر،وما أشبه ذلك

وأما القسمان الأولان،فالأول منهما كفعل النار في الماء والهواء فإنها تخلعهما عن صفات أنواعهما الجوهرية أي تحيلهما نارا.وكالأكل فإنه يحيل طبيعة ما أكل إلى نوعه[4]،وأما الثاني فكفعل السكين والحجر والقاطع بهما فإنهما يحيلان عن الاجتماع إلى الافتراق،ومثل ذلك كثير،وكطبع العناصر المركب منها الإنسان في أن (يحيل كل قوى منها ما لاقى من سائرها إلى نوعه ووجد ذلك في كل ما تركب منها فكل امرئ يريد التكثر بغيره في أعراضه،تبارك المدبر لا إله إلا هو.والفعل ينقسم قسمين:إما فعل يبقى أثره بعد إفضائه كفعل الحراث والنجار والزواق،وإما فعل لا يبقى أثره بعد انقضائه كالسابح والماشي والمتكلم وما أشبه ذلك.والفاعل

(١) التعريفات:ص٢٢٦
٢) التقريب:ص٥٦
٣) المعجم الفلسفي:٢/٥٧٦
٤)التعريفات:ص ١٤٧

والمنفعل مركبان من جوهر وجوهر وكيفية)[١] والفعل وهو نسبة الجسم إلى أمر موجود منه متغير،لا يزال يتجدد،مثل يقطع،يحرق،فاعل للأثر،يعبر عن تأثير شيء مادّي هو الفاعل،في شيء مادّي آخر هو المنفعل (أن ينفعل هو التأثير عن الغير مادام سالكا كحال المتسخن مادام يتسخن،فإن له حاله غير قارة هي التأثر التسخني،وأما الحاصل بعد الاستقرار كالسخونة الحاصلة للماء،والقيام الحاصل للإنسان،فليس من هذا القبيل،وإن كان قد يسمى أثرا وانفعالا،بل يكون كيفا كما في المثال الأول،أو وضعا كما في الثاني،أو غير ذلك من الأعراض)[٢]

٨ ــ الانفعال

الانفعال في اللغة:هو التأثر،(انفعل بكذا تأثر به انبساطا أو انقباضا،فهو منفعل)[٣]هو تأثّر شيءٍ ماديّ بشيءٍ مادي آخر،كتأثر الزجاجة بالحجر المرمي عليها،بانكسارها به،وكسخونة الماء عند وضع النار تحته

وفي الاصطلاح:الانفعال وأن ينفعل:هما الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير أولا، كالهيئة الحاصلة للمنقطع ما دام منقطعا[٤]هو تأثير الشيء في غيره تأثيرا دائم الحركة والتغيير،مثل التسخين والقطع.

الانفعال:هو نسبة الجوهر المتغير إلى الجوهر المغير،فان كل منفعل فعن فاعل،وكل متسخن ومتبرد فمن مسخن ومبرد بحكم العادة المطردة عند أهل الحق،وبحكم ضرورة الجبلة عند المعتزلة والفلاسفة[٥]

الانفعال تغير من كيفية إلى كيفية أخرى،مثل(تصيير الشعر من السواد إلى البياض،فإنه غيره الكبر على التدريج ،وصيره من السواد إلى البياض قليلا قليلا بالتدريج،ومثل تغير الماء من البرودة إلى الحرارة،فإنه حينما يتسخن الماء تحسر عنه البرودة قليلا قليلا على الاتصال،وعلى الجملة لا فرق بين قولك ينفعل وبين قولك يتغير،وأنواع التغير كثيرة،وهي أنواع الانفعال بعينه[٦]

الانفعال:هو التأثر وقبول الأثر هو الحالة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير كحالة المنقطع ما دام منقطعا،ولكل فعل انفعال،إلا إبداع الله تعالى،فهو إيجاد عن عدم،لا في مادة

---

١) التقريب:ص٦٦
٢)تقريب المرام:١ السنندجي ١١٢/١
٣)المعجم الوجيز:ص٤٧٦
٤)التعريفات:الجرجاني،ص٣٢
٥) معيار العلم: الغزالي ،ص٢٠٩
٦)المصدر نفسه:ص٢٠٩،٢١٠

وجوهر.والمنفعل هو المهيأ لقبول الفعل،كالمحترق والمنقطع بالسكين والمخيط بالإبرة،وما أشبه ذلك.هذه الأشياء كلها(لولا قبول التأثير في طباعها لم يمكن الفاعل فيها أن يفعل شيئا فيها البتة)[1]الأصل والعنصر العناصر الأربعة عند القدماء،وهي الماء والهواء والنار والتراب.(وذكر الأوائل أن أسطقسين من الأسطقسات الأربع فاعلان وهما:الحرارة والبرودة،وأن أسطقسين منهما منفعلان وهما:الرطوبة واليبوسة،وهذا حكم صحيح ومرادهم بذلك أن الحرارة والبرودة إذا لقيا شيئا ما رداه إلى طبعهما،ولا تفعل ذلك الرطوبة ولا اليبوسة)[2]

الفصل الثاني

تنزيه الله عن المعنى المادي للجوهر والعرض

مفهوم الوجود هو معنى مشترك بين الموجودات،والموجود إما ممكن ينطبق عليه المقولات العشر،وإما واجب أعلى من كل مقوله،فوق كل معانيها،وإذا اشترك الموجود الممكن مع الواجب في أسماء الصفات،يكون الاختلاف في ماصدق الواجب البسيط،وماصدق الممكن المركب من الجوهر والعرض،فالوجود للواجب ذاتي نفس ماهيته،لا يقبل العدم أزلا ولا أبدا،ووجود الممكن لازم لماهيته،التي معناها الترجح بين الوجود والعدم،ويحتاج إلى الواجب لترجيح أحد الأمرين

فما مفهوم كل ما فوق المقولات بالنسبة لله تعالى؟ الله معلوم الوجود،وحقيقته محجوبة عن الخلق،خاصة أن واجب الوجود انفرد بالوجود الذاتي المستغني عن كل ما سواه.اختلف العلماء في طريق معرفته تعالى،هل يعرف بالبديهة ؟هو فوق كل بديهة،أو يعرف بالنظر،بالحد،أي بالجنس والفصل،بما يعني التركيب،وذات الواجب لا تركب.أو يعرف بالرسم الناقص،أي بالخواص والصفات.هو تعريف لا يفيد الحقيقة،كما ذكر القرآن الكريم منبها أن حقيقة ذاته لا يمكن معرفتها،على لسان نبي الله موسى عليه السلام،عندما سأله فرعون{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ.قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ}[الشعراء:آية ٢٣،٢٤]({إن كنتم موقنين}أي إن كانت لكم قلوب موقنة وأبصار نافذة)[3]،يعرف الله بآثاره ومخلوقاته وبكل ما تميز به عن كل موجود،بما تنفرد به ذاته من اللوازم،فهو رب السموات والأرض،ورب المشرق والمغرب

---

١)المصدر نفسه:ص٦٦
٢)المصدر نفسه:ص٧٦
٣) تفسير ابن كثير: ص٣٦٨

المبحث الأول

حقيقة وجود الله

الله سبحانه وتعالى فوق الماهية،فوق كل المعاني الذاتية،فوق كل تصور أو خاطر أو خيال،وفوق كل طاقات البشر،يعرف بالإلهام،وبما سمح الله تعالى بمعرفته في رسائله المتتابعة،على يد الأنبياء عليهم السلام.الموجودات اثنان الله واجب الوجود،والعالم ممكن الوجود

العالم:هو كل ما سوى الله يدخل فيها كل ما عداه من العرش إلي الفرش(الأرض) نشاهد من العالم الجواهر والأعراض حكمنا عليه بأنه حادث بالتغير،حدوثه بعد العدم

،وما لم نشاهده من المجردات من الروح والعقل والملائكة،نحكم على الجزء بحكم الكل،لما نشاهده من التغير في بعض العالم،ويكفي فيه الإخبار من جهة السمع،بأن الله كان ولا شيء معه،وأن الله خالق كل شيء،فدل على أن لا أزلية ولا قدم ولا تفرد إلا له،وكل ماعداه مخلوق بعد عدم

ما لا نشاهده من المجردات يستدل على حدوثه بالدليل العقلي،لو كانت المجردات قديمة يلزم منه شريك لله،وينفي عن الله انحصار الأولية له،والله تعالى حكم بأنه الأول،المبدأ لكل الموجودات،وهو الآخر ليس بعده أحد،هو السابق على كل الأشياء،والباقي بعد عدم كل الأشياء،وحدوث العالم يعني أن الله خالق بالاختيار بكامل إرادته ومشيئته

أقام المتكلمون دليلهم على حدوث العالم على التغير المستمر،"سنريهم آياتنا في الأفاق"،فما زالت تظهر الأدلة على عظمة الله،لكل الأقوام في كل زمان.نشاهد حدوث الأعراض بالتغير والخلق المستمر لها،فالله هو الخلاق العليم،خلاق على الدوام،وإلا تعطل صفة الخلق،وهي حقيقة في الحال،والأعراض ملازمة للأجسام فتكون الأجسام أيضا حادثة لأنها لا تخلو عن الأعراض،والتغير من شأن المخلوق،أما الخالق فلا يطرأ عليه طارئ،ولا يستجد عليه جديد،هو قديم الذات والصفات

الموجودات:خالق قديم واجب الوجود لا ينتفي وجوده أبدا،له حقيقة واحدة ثابتة ،ومخلوق حادث ممكن يطرأ عليه الوجود تارة،ويطرأ عليه العدم تارة أخرى.أثبت المتكلمون حدوث العالم ،أما الفلاسفة فقالوا بقدم العالم.الحدوث هو الوجود بعد العدم وفي القرآن الكريم هو الخلق،صرح الله بحدوث كل شيء{اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[الزمر:آية ٦٢]تسمى الموجودات الممكنة عالم لأنه علامة على وجود الخالق،أو علامة على ترجيح الممكن

بالوجود،والله هو رب الممكنات ومليكها والمتصرف فيها،وكل شيء تحت تدبيره وتصرفه يصرفها ويدبرها على الوجه الأليق،فكل ميسر لما خلق له

الجوهر: ما قام بنفسه،هو الشيء الذي تتعاقب عليه الصفات،والموجود الغني عن المحل

والعرض: ما قام بغيره،هو عارض على الجسم طارئ عليه،لذلك لا يقال في صفات الله تعالى أعراض،لأنها أزلية،وليست طارئة على ذاته تعالى،وبالاستقراء حصر العلماء الأعراض في تسعة أعراض،جمع العلماء أحكامها في سبعة أمور

زيد م قام ما انتقل ما كمنا ما انفك لا عدم قديم لاحنا

لا وجود للعرض بدون جوهر يحمل عليه،فلا يقوم العرض بنفسه،ولا يعقل صفة بدون موصوف،لا يخلو جوهر من حركة أو سكون،ولا ينتقل العرض من محل إلى محل،وإلا كان قائما بنفسه،ولا يجمع بين ضدين في محل واحد،فليس معنى سكون الجسم هو كمون الحركة،ولا ينفك جسم من حركة أو لون أو كم،فلابد أن يتشخص كل جرم بما يميزه عن غيره،والأعراض ليست قديمة،لأنها تنعدم بعد وجود،والقديم لا يعدم،ولا وجود لحوادث لا أول لها،فالأعراض حوادث ملازمة للجسم،وملازم الحادث حادث

تنزيه الله عن معنى الجوهر

الله تعالى فوق الجوهر و العرض و الحد ،كل من الجوهر و العرض و الحد ينافي وجوب الوجود.لأنهم من ظواهر الحدوث والإمكان.لأن الحوادث إما جواهر أو أعراض،ولازم الجوهر هو التحيز والحركة و السكون،ولازم العرض هو القيام بالغير،ولغنى الله المطلق يفتقر إليه كل شيء،ولا يفتقر هو إلى شيء.

الجوهر هو الذي يشغل جرمه حيزا من الفراغ،أي المكان،ويمتنع أن يحل غيره مكانه.الجوهر هو لفظ مشترك له معاني متعددة،منها:

١- ماهية إذا وجدت كانت لا في موضوع،وهذا يعني زيادة الوجود على الماهية،ولا ينطبق هذا المعنى على واجب الوجود عند الأشعري،لأن وجود الواجب عنده عين ذاته،ولا عند الفلاسفة لان الوجود نفس الماهية في الواجب

٢- الجوهر هو الذي يقبل الصفات وتتعاقب عليه،ويحمل عليه الأعراض ولا ينطبق عليه تعالى هذا المعنى عند الفلاسفة،لأن الصفات نفس الذات،ولا عند المتكلمين،لأنه تعالى لا

تلحق به الأعراض،لأنه ليس بجسم،فصفاته معان قائمة بذاتــه،نفس الــذات فــي التحقــق والوجود،وزائدة عن الذات في المعنى والمفهوم

٣-الموجود القائم بذاته،الغني عن المحل،وينطق هذا المعنى على واجب الوجود،فيكون الخلاف في اللفظ

٤-ويطلق الجوهر للتعبير عن الذات والحقيقة والتحقق،ولا مانع مــن ذلــك،إلا أن أســماء الله وصفاته توقيفية على إذن الشرع،فلم يذكر الجوهر من أسمائه تعالى الحسنى،ولم يرد فــي القرآن الكريم أن الجوهر صفة من صفاته،ولا في سنة نبيه المصطفى،بل وضــح القــرآن الكريم حدوث الجواهر،عندما استدل نبي الله إبراهيم بإمكان الجــواهر علــى وجــود الله تعالي،بعد اطلاعه على حدوث الكواكب والشمس والقمر بالتغيير الدائم فيهم،وكل حــادث لابد له من محدث،فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض

الله تعالى لَيْسَ بِجَوْهَرٍ لا عند المتكلمين،لأن الجوهر(اسم للجزء الذي لا يتجزأ،وهو متحيز وجزء من الجسم،والله تعالى متعال عن ذلك)[١]فالجوهر هو المتحيــز بالذات،يأخــذ قــدرا مــن الفراغ،أي المكان،والله تعالى ليس متحيزا لأنه تعالى ليس بجسم والتحيز صفة الأجسام.ولا عنــد الفلاسفة لأن الجوهر ماهية إذا وجدت في الأعيان كانــت لا فــي موضــوع(مجــردا كــان أو متحيزا،لكنهم جعلوه من أقسام الممكن،وأرادوا به الماهية الممكنة،التي إذا وجدت كانــت لا فــي موضوع)[٢]،ويتصور هذا فيما وجوده غير ماهيته،ووجود الواجب نفس ماهيته لديهم.

لا يعرف الله بالحد أي بالجنس والفصل،لأنه لا يشترك مع الموجودات في جنس ما،ويتميز عنهم بفصل مقوم يلزم عنه التركيب،والله تعالى ليس بعرض لأن العرض يحتاج في وجوده إلــى جسم،إلى محل يقوم به،فيكون ممكنا،والله قائم بذاته،مستغني عن جميع ما عداه.والعرض يمتنــع بقاؤه،ومن ثبت له القدم امتنع عليه العدم،والله تعالى لا يقبل العدم لا أزلا،ولا أبدا.الجوهر قد يعبر به عن الحقيقة والذات،والعرض هو الخارج عن الحقيقة،المتحيز بالغير،فهو يقــوم بــالجوهر أي كانَ صفةً أو محمولا له،كحركةِ الجسمِ وسكونِهِ وتَحَيُّزِهِ في مكانٍ،والله تباركَ وتعالى منزه عــن الأعراض التي تتغير وتزول وهو الباقي

---

١)شرح العقائد النسفية:سعد الدين التفتازاني،تحقيق طه عبد الرءوف،ص٤٦،المكتبة الأزهرية
٢) المصدر نفسه:ص٤٦

قال جل شأنه:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}لأنه لا يتماثل إلا الأجسام،فينفي عن نفسه الجسمية وأعراضها من التركيب والتحيز دلالة الحدوث،لِأَنَّهُ)إِذا لَمْ يَكُنْ جَوْهَرًا،وَلَا عَرَضًا لَمْ يَجُزْ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْجَوَاهِرِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا جَوَاهِرُ كَالتَّأْلِيفِ وَالتَّجْسِيمِ وشَغْلِ الْأَمْكِنَةِ،وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ،وَلَا مَا يَجُوزُ عَلَى الْأَعْرَاضِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا أَعْرَاضٌ كَالْحُدُوثِ وَعَدَمِ الْبَقَاءِ)[1] إذا لم يكن الله جوهرا ومنزه عن الأعراض،لأنها من إمارات الحدوث،فهولا ابتداء لوجوده ولا انتهاء،فلا تتعلق ذاته بالمكان ولا بالزمان ولا بالكم

المبحث الثاني :تنزيه الله تعالى عن الأعراض

الله تعالى واحد فوق الكم

الله الواحد الأحد(قد يروى الواحد بدل الأحد،وقد يفرق بينهما،فيقال:هو أحدي الذات أي لا تركيب فيه،وواحد في الصفات،أي لا مشارك له فيها)[2].واجب الوجود مفهوم كلي لا يصدق إلا على ذات واحدة،لذلك هو العزيز،لامتناع أن يكون له مثيل،لأنه ليس بجسم ولا تتماثل إلا الأجسام والجواهر،هو الأحد الذي لا يتصور فيه التجزؤ،فلا جزء له،لا تتركب ذاته من أجزاء،لأن التركيب احتياج ينافي الوجوب،والواحد هو الذي لا تتعدد ذاته،فهو واحد في الذات و الصفات و الأفعال،لا مشارك له فيها،فالوحدانية تنفي عنه الانقسام في الذات(فالواجب لذاته لا جزء له، وإلا أمكن،لأن كل جزء منه لا يجوز أن يكون واجبا،وإلا تعدد الواجب...وعلى تقدير إمكانه،لزم احتياج الواجب في ذاته إلى الممكن،فيكون هو أولى بالإمكان)[3]

الوحدانية عدم مشاركة الغير له تعالى في الإلوهية،والمشاركة في الإلوهية تستلزم الاشتراك في الوجوب.والواحد مبدأ وليس عددا،معناه نفي الشريك،لأنه لا يساويه عددا آخر،فلا يقسم إلى أعداد متساوية،لذلك هو الواحد الحق،المبدأ لجميع الخلق،الله واحد لا من قبيل العدد،لكن من حيث إنه لا شريك له(لا تعدد لأفراده،لأن ما به الامتياز إما نفس الماهية الواجبة،أو جزؤها،أو لازمها،فلا تعدد.إذ الواجب حينئذ لا يكون بدون ذلك،مع أنه على تقدير كونه جزء الماهية،يلزم التركيب المستلزم للإمكان.أو منفصل عنها،فلا وجوب للاحتياج المنافي للوجوب)[4]

---

١)الجامع لشعب الإيمان:أبو بكر أحمد البيهقي تحقيق:مختار أحمد الندوي،عبد العلي عبد الحميد حامد١٩٢/١،مكتبة الرشد ٢٠٠٣

٢)نشر الطوالع:المرعشي،ص٣٢٧

٣)تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام :السنندجي،١٦٩/١

٤)المصدر نفسه:١٦٩/١

شدد العلماء وبالغوا واتفقوا في نفي التعدد،لكن اختلفوا في الاعتبار،فبالغ أهل السنة في نفي تعدد الخالق،وقالوا:لا خالق إلا الله خلق العبد وما فعل،منفرد بالخلق والتدبير،فلا يحدث في ملك الله إلا ما يريد الله،وبالغ المعتزلة في نفي تعدد القديم،فنفت الصفات لكي لا يتعدد القدماء،حتى ولو كانت صفات الله تعالى،وبالغ الفلاسفة في كون واجب الوجود واحدا من جميع الجهات،حتى لا يصدر عنه إلا واحد،هو العقل الأول

واجب الوجود ليس بجسم،ولا مادة جسم،ولا صورة جسم،ولا مادة معقولة لصورة معقولة،ولا صورة معقولة في مادة معقولة،ولا له قسمة لا في الكم،ولا في المبادئ ،ولا في القول،فهو واحد من هذه الجهات الثلاث[1].يعرف الله تعالى بالخاصة بفضائله وعطاياه للعباد،وبما انفرد به عن العالمين من صفات الكمال.لا يعرف بالحد الذي يقسم الماهية إلى الجنس والفصل،فلا يوجد الجنس الذي يجمع الله تعالى مع غيره من الأفراد،وإذا عرفت بالجنس والفصل فقد جزأت الذات،والله تعالى أحد بسيط غير مركب،ولأن الحد في اللغة:الحاجز بين شيئين،ووضع حدا للأمر أنهاه،والله تعالى يحد ولا يحد،(وحدود الله تعالى ما حده بأوامره ونواهيه)[2]

لا تقاس ولا تقدر مدة بقائه لأنه منزه عن الحد والمقدار،الذي تقاس به المخلوقات،

فإن من له بداية له نهاية،تتصف به الممكنات،أما واجب الوجود فلا تتناهى كمالاته، (هو الأول ليس قبله شيء،وهو الآخر ليس بعده شيء(الكبير)الذي هو أكبر من كل شيء،(المتعال)أي:على كل شيء،قد أحاط بكل شيء علما،وقهر كل شيء،فخضعت له الرقاب ودان له العباد،طوعا وكرها)[3]

الله تعالى أكبر من كل تصور،وأكبر من كل حد،وأكبر من كل مقدار،القاهر لكل خلقه بما حدهم عليه من حدود،يُجْبِرُ الْخَلْقَ عَلَى مُرَادِهِ،وقهرهم بحد ونهاية لا يتجاوزوها إلى غيرها،وكل محدود مخلوق،والخالق متعالي عن الحد والنهاية،لأنّ صفات الله تعالى لا تتناهى ولا حد لها،فلا حد لعلمه،ولا حد لقدرته،ولا حد لرحمته،ولا حد لعزته،ومن كانت تلك صفاته،فلا حد لذاته،وقد نزه الله تعالى نفسه عن الحد والنهاية والمقدار في القران الكريم بقوله تعالى:{وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}[إبراهيم:آية ٤٨]،(الذي قهر كل شيء وغلبه،ودانت له الرقاب،وخضعت له الألباب)[4]

---

١) النجاة:ابن سينا،ص١٨٦
٢) المعجم الوجيز:ص١٣٩
٣) تفسير ابن كثير:ص٢٥٠،سورة الرعد:آية ١٣
٤)المصدر نفسه:ص٢٦١

الله تعالى هو الواحد القهار،قهر الخلق أجمعين بالحدود والمقادير،فليس مخلوق إلا مقهور بقدر معلوم وحد مخصوص،لا يتجاوز تلك الحدود،أما الخالق الواحد القهار ،فقد جل عن أن يقهره حدٌ أو يحده مقدار،تنزه عن الحد والمقدار،لا تتحكّم فيه الحدود ولا الجهات،تعالى الله لا يقهره شيء ولا يحده مكان،وقال تعالى:{قد جعل الله لكل شيء قدرا}[الطلاق:آية ٣]،وقتًا ومقدارًا لا يتعداه،الحد والمقدار من سمات المخلوق،خص الله عز وجل بهما جميع الخلق،ليبين أنه الخالق المقدِر لكل شيء، كمه ومقداره،فكل موجود له حد ونهاية،هو مخلوق حادث،موجده ومخصصه الله تعالى،لا يوصف بصفات الحدوث والخلق،فلا حد لذاته تعالى،ولا حد لصفاته عز وجل،الحد نقص،والنهاية عجز،والله تعالى منزه عن النقص والعجز،له الكمال المطلق لا يحده زمان ولا مكان،ولا يطلق عليه عدد من الأعداد،وإثبات وحدانية الله تعالى المتفرد في الذات والأسماء والصفات والأفعال،لا شريك له فيها بأي وجه من الوجوه،فتنفي عنه كموما خمسة:

أولا ما ينفى بوحدة الذات

ينفي الكم المتصل في ذاته تعالى:فلا تتركب ذاته من أجزاء

وينفي الكم المنفصل في ذاته تعالى:فلا تعدد ذاته،بأن يكون هناك إله ثان،ولا أكثر **ثانيا ما ينفى بوحدة الصفات**

ينفى الكم المتصل في الصفات:فلا تعدد في صفة من صفاته تعالى،فليس لله قدرتان فأكثر،أو إرادتان

وينفي الكم المنفصل في الصفات:فلا يكون لغير الله صفة تشبه صفته تعالى،كأن يكون لأي من العباد قدرة تامة،يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو إرادة تامة تخصص الشيء ببعض الممكنات،أو علم انكشاف يحيط بجميع الأشياء

ثالثا ما ينفي بوحدة الأفعال

ينفي الكم المنفصل في الأفعال:الفاعل على الحقيقة هو الله،يبدع من العدم،بلا سبب ولا أداة،بكن فيكون،فلا يكون لغير الله فعل من الأفعال على وجه الإيجاد،كفعل العبد ينسبه أهل السنة للعبد،على وجه الكسب والاختيار،في ردهم على المعتزلة،بأن العبد يخلق أفعاله الاختيارية

أما الكم المتصل في الأفعال:فهو ثابت لله تعالى فلا يصح نفيه،لآن أفعاله كثيرة من خلق،ورزق،وإحياء وإماتة،إلى غير ذلك،والمعنى المنفى عنه،مشاركة غير الله تعالى له في فعل من الأفعال

تنزه الله تعالى عن المكان

المكان:هو البعد الذي ينفذ فيه امتداد الجسم،والجسم لازم للمادة.تنزه ذات الله تعالى عن الحد والمقدار الذي يتصف به كل مخلوق،لأنه ليس بجسم،كل شيء له بداية له نهاية محدودة،والحد معناه التناهي،وذات الله تعالى منزه عن الحد والحصر والنهاية،و منزه عن الحجم والكم والمقدار،لأنها صفات الأجسام التي خلقها الله تعالى،المنزه عن مماثلة المخلوق،والحدود مخلوقة لله عز وجل،فلا يحده مكان،لأن الحد نقص.تنزه ذاته تعالى عن الحد والمقدار الحسيين،لأنّ المقدار مهما كبر،يتصور وجود ما هو أكبر منه،والخالق – سبحانه – لا تسري عليه قوانين المواد والأجسام،فلا يُحتمل وجود ما هو أكبر،أو أعظم منه لأنه فوق المادة و الأجسام(البارئ سبحانه وتعالى قائم بنفسه،متعال عن الافتقار إلى محل يحله،أو مكان يقله)[1]

لا يعني تنزه الخالق سبحانه عن الحدود والغايات والنهايات،أنه في كل مكان ،فالمكان مهما كبر فهو محدود،والله تنزه عن الحدود،وليس معناه أن الكون كله داخل

في ذات الله (سبحانه)إذ تنزه الخالق عن معاني الحلول والاتحاد،ومعاني المماسة والاتصال،ليس كذاته ذات تنزه عن كل ما خطر بقلوب البشر،له الكمال والتنزيه المطلقين في ذاته وصفاته وأفعاله،ليس كمثله شيء،ولا نحيط به علما.إن الله خالق المكان،لا يحل في كل مكان،ولا في مكان دون مكان،لأنه لو تحيز لكان متجزئا،قال علي"رضي الله عنه"(كان الله ولا مكان،وهو الآن على ما عليه كان) وقال(إن الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته لا مكانًا لذاته)[2]

الله تعالى ليس داخل العالم،لأن ذلك يوحي بالحلول والاتحاد،وهو منزه عن أن يحل في العالم المحدود،وليس خارج العالم لأنه قريب كما قال تعالى{ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون}[الواقعة:آية ٨٥] ونحن أقرب إليه منكم بعلمنا وبقدرتنا،الله تعالى ليس متصل بالعالم وليس منفصل عنه،لأنه سبحانه ليس كمثله شيء،لا يُقاس قربه بالمسافة

الله تعالى ينزه عن المكان،لأنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء،و وجوده ليس كوجود الأجسام التي تتحيز في مكان محدود تحصر فيه الأجسام،والله تعالى منزه عن الحد والمقدار إذ كل محدود مخلوق مقدر،والله تعالى هو الخالق المقدر لها،ومنزه عن أن يحيط به شيء،لأنه بكل

---

١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة:الجويني،ص٥٣
٢)الفرق بين الفرق:أبو منصور البغدادي،ص٣٣٣

شيء محيط،لا يحيزه شيء من خلقه الفقير إليه،هو الغني عنهم.وعدم تنزيه الله تعالى عن المكان يعني أحد أمرين:

الأوّل:أنّ المكان قديم،ويستلزم ذلك تعدّد القدماء،وهذا باطل

الثاني:أنّ المكان حادث محدود،والله تعالى غير محدود،لا يسع وجوده تعالى مكان، فهو الصمد(الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم)[1].الله تعالي ليس في مكان،ولو كان مختصاً بالحيز والمكان،لكان ذاته تعالى مفتقرة في الوجود والتحقق إلى ذلك الحيز المعين،الله تعالى غني عما سواه،تفتقر المخلوقات كلها إليه،قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[فاطر:آية ١٥]،(محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات،وهو الغني عنهم بالذات)[2]،غني عن المكان،وعن كل ما سواه،لأنه قيوم،والقيوم مبالغة في الغنى عن كل ما سواه،و مقوماً لغيره،لاحتياج كل ما سواه إليه،فلو كان في مكان،لم يكن قيوماً،لكنه الحي القيوم،حي لا يموت أبدا قيم لغيره،(وكان عمر يقرأ:"القيام" فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها،ولا قوام لها بدون أمره)[3]

لذلك أخبر الله تعالى عن نفسه(هل تعلم له سمياً)هل تعلم للرب مثلا أو شبها[4]غني عن الجسم والكم والمكان.(إن الله سبحانه كان ولا مكان،وجائز ارتفاع الأمكنة،وبقاؤه على ما كان،فهو على ما كان،وكان على ما عليه الآن،جل عن التغير والزوال والاستحالة)[5]،أن الله ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه(ولا نقول إن العرش له- أي الله- قرار ولا مكان،لأن الله تعالى كان ولا مكان،فلما خلق المكان لم يتغير عما كان)[6].له كمال الوجود فهو أعلى من المكان،إذ هو الظاهر فليس فوقه شيء،وهو الباطن فليس دونه شيء،فوجوده قبل المكان،هو خالق المكان،لا يحويه المكان

الله تعالى مخالف للحوادث،فليس بجسم مكون من مادة مخلوقة،يطرأ عليها التغير والتطور،تأخذ حيزا من المكان،فذاته لا تشبه ذات المخلوق،لتفتقر إلى مكان،تحكم بقوانين

١) تفسير ابن كثير:سورة الصمد،ص٦٠٤
٢)المصدر نفسه:سورة فاطر،ص٤٣٦
٣) المصدر نفسه:سورة البقرة،ص٢٥٥
٤) المصدر نفسه:سورة مريم ،ص٦٥
٥) كتاب التوحيد:أبو منصور الماتريدي،ص٦٩
٦) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:أبو بكر الباقلاني،ص٦٥

الموجودات الحادثة التي سبق وجودها المكان والزمان،مرتبطة بهما، محكومة بقوانينهما،عاجزة عن الانفكاك عنهما،تتغير وتتبدل تبعا لهذه الأحكام

تنزه الله تعالى عن الزمان

الزمان في اللغة:الوقت قليله و كثيرة،ومدة الدنيا كلها،والله تعالى هو{الأول والآخر}هو القديم تقدم وجود الله الذاتي على العالم الذي أوجده،فالله لا أول لوجوده ،والباقي الذي يمتنع عدمه(منه المبدأ أولا،وإليه المرجع والمصير آخرا)[1]

الله تعالى عند العلماء ليس بزماني،فقد تقدم وسبق كل الحوادث بأوقات لا نهاية لها،(إذ الواجب لا يكون إلا قديما،أي لا ابتداء لوجوده)[2]،وجدت الأشياء كلها بعده،فلا يقاس مدة حركته أو وجوده أو بقاءه،فقياس كل ذلك يكون للأجسام،والله تعالى واجب الوجود ليس بجسم،فلا تقدر ذاته وصفاته بمقدار،وإلا طرأ عليه الزيادة

والنقصان،وواجب الوجود غير قابل للتغيير،لأن الزمان عند الفلاسفة هو مقدار حركة،والله منزه عنها،وعند المتكلمين متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم،والقديم ليس بمتجدد أصلا فهو موجود دائما وأبدا،لا يقترن وجوده بالماضي أو الحاضر أو المستقبل،خلق الموجودات التي تقاس حركتها،ومدة بقائها بالزمان،فالله خالق العالم وخالق الزمان

الله تعالى من صفاته السلبية القدم والبقاء،كان ولا مكان ولا زمان،ثم خلق العالم والمكان والزمان،فالزمان هو مقياس مدة كل حركة في العالم ،يخص الأجسام،ينزه الله تعالى عن الزمان،لأنّ الزمان هو أثر الحركة الحادثة في المكان الحادث،فوجود الزمان متعلق بوجود الحركة في المكان.الله تعالى غني عن المكان والزمان،الذي يحتاجه المخلوق،يحتاج إلى مكان يحويه،وزمان ملازم له، يحدد له مدة وجوده وبقائه في الحياة،فوجود المخلوق يتعلق بالتغير والحدوث والحركة والسكون،والله تعالى منزه عن ذلك كله.من أسماء الله عز وجل:{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[الحديد:آية ٣]،يعلن الله أن له الكمال المطلق في وجوده سبحانه،كمال أكبر وأعظم من الزمان ومن المكان،ليس كمثله شيء في وجوده،هو الأول بلا ابتداء،وهو الآخر بلا انتهاء،وجوده قبل الزمان،ووجوده بعد انقضاء الزمان،هو خالق الزمان،أزلي أبدي لا تعلق له بمقياس الزمان(لم يزل ولا يزال،أي أنه قبل كل شيء،وبعد كل

١) نشرالطوالع : ص٣٢٧
٢) شرح العقيدة النسفية:ص٤٤

شيء،وليس بعده شيء فهما صفتان سلبيتان)[1]تثبتان لله القدم فلا بداية لوجوده،لكي تقاس بالزمان،فوجوده ذاتي،وبقاء الله بعد الزمان بقاء ذاتي لا نهاية له،فمن لا بداية لوجوده،لا نهاية لوجوده،الله باق بمعنى حي لا يطرأ على وجوده فناء،حي لا يموت،(لا يجري عليه وقت ولا زمان،لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات،ومن فاته شيء فهو عاجز)[2]

تفسير الإضافة بالنسبة لله تعالى

من مبدأ أن ذات الله تعالى لا تقوم بها الحوادث،قسم العلماء صفات الله إلى ثلاثة أقسام[3]

- صفات حقيقية محضة كالوجود والحياة،هذا القسم تتعلق فيه الصفة بالموصوف،لا يجوز التغير فيه مطلقا،لأنه يؤدي إلى التغير في الذات
- صفات حقيقية ذات إضافة،يتصف بها الله وتتعلق بغيره كالقدرة تتعلق بالمقدور،وهذا القسم لا يجوز أن يغير في ذات الله،ويجوز أن يغير في المقدور" المخلوقات"
- صفات إضافية محضة،كالمعية والقبلية،مثل كونه أولا وأخرا،ومنها الصفات السلبية التي يجوز تجددها،مثل أنه تعالى موجود مع كل حادث،ويزول عنه هذه المعية إذا عدم الحادث،فقد تجددت له صفة سلب بعد أن لم تكن.وهذا القسم يجوز التغير فيه مطلقا،لأنه لا يؤدى إلى التغير في ذاته تعالى

واجب الوجود لا يتغير،والتغير في التعلق،لا يوجب التغير في الذات،والتغير في (الإضافة لا يوجب تغير المضاف،كالقديم يوجد قبل الحادث،ويتصف بأنه قبل الحادث،إذا لم يوجد الحادث،ثم معه،إذا وجد الحادث ثم بعده،إذا فني الحادث،فإنه تغير إضافة القبلية إلى المعية،وهي إلى البعدية من غير تغير في ذات القديم)[4] الله تعالى هو العالم المطلق{ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[سورة سبأ:آية٣]،(لكونه فاعلا مختارا لجميع الموجودات،والقصد إلى الإيجاد،يستلزم العلم،وإتقان الصنع أيضا)[5]

---

١)نشر الطوالع:ص٣٢٧
٢) تفسير القرطبي:٥٥/٢٠
٣)انظر شرح المواقف:الشريف الجرجاني،٣٨/٨ ،ط١ ،مطبعة السعادة ١٩٠٧
٤)تقريب المرام :السنندجي،١٨٢/١
٥)حسن التصرف لشرح التعرف:١٠٢/٢

الله يعلم الكليات والجزئيات(والتغير اللازم في العلم إنما هو في الإضافات،لا في الذات،أي لا في صفاته الحقيقية،فان علمه تعالى صفة واحدة حقيقية قائمة بذاته ،متعلقة بالمعلومات كلها،فإذا تغيرت لم تتغير تلك الصفة،بل تغيرت تعلقاته بها ،وإضافاته إليها،فيكون تغيرا في أمور اعتبارية،لا في صفات حقيقية)[١]

قد يتوهم من الإضافة،إثبات الجسمية لله تعالى،لأنه أتى بالفعل.من حكم على الفاعل بفعله أنه جسم،ويسحب هذا الحكم على الله تعالى،ليثبت الجسمية،فقد أخطأ،لأن الفاعل هو من أتي بالفعل،وليس الفاعل من له جسم(الفاعل بالفعل فاعل،أو ذو فعل ،فهذه قضية صحيحة،تعلمها النفس بأول العقل)[٢]

استند أهل السنة على مفهوم الإضافة الاعتباري،في إثبات الصفات الوجودية لله تعالى،بإضافة معاني زائدة على معنى الذات،بإضافة معنى السمع والبصر والحياة والعلم والكلام،والقدرة والإرادة،فالله سميع بالسمع حي بالحياة،فأثبتوا لله وجود هذه المعاني بأن له حياة وسمعا وبصرا،وكذلك باقي صفات المعاني السبع.وبمفهوم الإضافة الحقيقي،نفى الله عن نفسه الأبوة والبنوة،قال تعالى:{ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} [الإخلاص:آية٣].أما ابن حزم الظاهري فقد أثبتها أسماء،وليست معاني،فلا توجد ذات الله تعالى،تحت جنس أو نوع مع غيره من الموجودات المحدثة،بما يعني قيام الأعراض بذاته تعالى،فأثبت الصفات(إتباعا للنص،لا لمعنى أوجب ذلك،وليس شيء من ذلك،مشتقا من عرض فيه)[٣]

الله تعالى مالك الملك

الملك:هو نسبة الجسم إلي حاصر له كنسبة البدن إلى الثوب الشامل له،أو لبعضه كنسبته إلى الخاتم ينتقل بانتقاله[٤]هو حيازة شيء مادي لموجود مادي،ملك الشيء ملكا،حازه وانفرد بالتصرف فيه،أما الله تعالى فهو مالك،تنزه عن الماديات وعن معانيها،وملك الله عز وجل،وسع كرسيه السموات والأرض

الله عز وجل هو المالك المطلق،له ما في السموات وما في الأرض،يوجد ويعدم، ينفذ أمره ومشيئته في كل شيء{لمن الملك اليوم لله الواحد القهار}[غافر:آية ١٦](في حديث ابن عمر:أنه

١)شرح المواقف:الإيجي ١٣/٨
٢) التقريب لحد المنطق:ص٦٠
٣)المصدرنفسه:ص٦٠
٤) تقريب المرام :١١٢/١

تعالى يطوي السماوات والأرض بيده،ثم يقول:أنا الملك،أنا الجبار،أنا المتكبر،أين ملوك الأرض؟أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟وفي حديث الصور:أنه تعالى إذا قبض أرواح جميع خلقه،فلم يبق سواه وحده لا شريك له،حينئذ يقول:لمن الملك اليوم؟ثلاث مرات،ثم يجيب نفسه قائلا(لله الواحد القهار)أي:الذي هو وحده،قد قهر كل شيء وغلبه)[1]

الله جل شأنه هو مالك الملك،ملكه ليس إرثا،بقي له بعد فناء غيره،أو حصل له من تجدد ملك له،بل هو من يمنح الملوك العطايا والملك،أما اسمه الوارث فمعناه:أنه تعالى استرد ملكه بعد فناء الخلق،لأنه الباقي(بعد فناء الخلائق...فإذا مات الخلائق كلهم،سلمت الأملاك كلها لله تعالى،عن ذلك القدر من التعلق،فبهذا الاعتبار كانت الوراثة،ونظير هذا قوله تعالى(لمن الملك اليوم)والملك له أزلا وأبدا)[2]نافذ آمر في مُلكه،غنى بذاته،محتاج إليه كل من عداه،يملك الحياة والموت والنشور،والملك الحقيقي لا يكون إلا لله وحده،ومن عرف أن الملك لله وحده أبى أن يذل لمخلوق،واستغنى بربه عن من سواه

مُلك الله هو الملك الحقيقي هو مالك بالذات لا يمنحه أحد الملك،ملكه لا يعد ولا يحصى،مُلك الله لا يزول،ولا ينقص مهما أعطى،ملك الله لا ينازعه فيه أحد،لا يحدث في ملكه إلا ما يريد،قال تعالى:{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[ال عمران:آية٢٦].أما غيره من المُلوك،ملكه عرضي يجوز عليه الزوال بالموت أو بالانتزاع،مُلكه يورث،ويتجدد الملك لغيره

"**فعل الله تعالى**"

سمة فعل الله تعالى الإبداع،يخلق ويبتكر على غير سبق مثال،ليس لفعله تكليف لأنه(لا مكلف،ولا آمر،ولا ناهي إلا هو،فهو يقضي ولا يقضى عليه)[3] من أسمائه الخلاق المقتضي لوجود الخلق،ومن أسمائه الرزاق المقتضي لوجود الرزق والمرزوق،وكذلك الغفار والتواب والحكيم والعفو،وكذلك الرحمن الرحيم وكذلك الحكم العدل إلى سائر الأسماء ومنها الحكيم المستلزم لظهور حكمته في الوجود والوجود متضمن لخلقه وأمره{ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين}[الأعراف:آية ٥٤]

---

١)تفسير ابن كثير:ص٤٦٨
٢) المرجع نفسه:ص١٦٧
٣) المصدر نفسه:١١٦/٢

صفات الأفعال لله تعالى،متعلقة بمشيئته،إن شاء فعل،وإن لم يشأ لم يفعل،يحي ويميت وهو على كل شيء قدير،فالله تعالى له الخلق،والخلق والرزق هي أفعال باعتبار الأثر لا باعتبار الحقيقة،أما حقيقتها فهي إرادة وجود الفعل بعد عدم.ومن الصفات الواجبة له تعالى في أفعاله عند أهل السنة أنه قادر(يصح منه إيجاد العالم وتركه،فليس شيء منها لازما لذاته،بحيث يستحيل انفكاكه عنه)[1] أنكر الفلاسفة المعنى الوجودي الزائد عن الذات لقدرة الله تعالى،الذي أثبته أهل السنة لخلق العالم،وإيجاد العالم بهذا النظام الواقع باعتبار العلاقة بين العلة والمعلول،من لوازم ذات الله ممتنع خلوه منه،لأن الكمال التام له،أن يوجد العالم بالإيجاب

تنزه الله تعالى عن الانفعال

لكل فعل انفعال،إلا الإبداع الذي هو من اللّه،فهو إيجاد عن عدم،لا في مادة وجوهر.أسماء الله وصفاته توقيفية على إذن الشرع،ثابتة بالكتاب والسنَّة،خاصة بما وصف الله تعالى بها نفسه،أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم.واضحة المعاني مجهولة الكيف،تثبت لله تعالى من المعاني كل ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.أوجب على كل مسلم الإيمان بمعانيها،من غير تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل،بإعلانه الصريح أنه ليس كمثله شيء وما ثبت ذكره في كتاب الله الكريم وسنة نبيه من الكيفيات النفسية،مثل صفة الفرح

أو الغضب أو الغيرة،هي أفعال باعتبار الأثر لا باعتبار الحقيقة،أما حقيقتها فهي إرادة وجود الفعل بعد عدم،والرضا هو إرادة الثواب،والغضب هو إرادة العقاب،والضحك هو إرادة الرضا،وهكذا[2](ومعلوم أن هذه الصفات من صفات الكمال المحمودة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرةً،وأضدادها مذمومة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرةً؛فإن الذي لا يغار،بل تستوي عنده الفاحشة وتركها،مذموم غاية الذم مستحق للذم القبيح)[3]

هذه الانفعالات النفسية في الحوادث تحتاج إلى أعضاء وحركات،وتنزه ذات الله تعالى عن الجوارح والأجزاء والأعضاء،التي تتصف به ذات المخلوق،الله تعالى منزه عن انفعالات المخلوقين،لأن علة الاحتياج الإمكان،والله تعالى هو الواجب،لذلك يفسر العلماء هذه الصفات بأن لله تعالى محبة تليق بشأنه،ليست كمحبة الناس انفعالا نفسيا.و قد تؤول هذه النصوص(إلى القدرة

---

١) نشر الطوالع:المرعشي،ص٢٤٣
٢) غاية المرام في علم الكلام:سيف الدين الآمدي،تحقيق حسن عبد اللطيف،ص٦٨،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٣) الصواعق المرسلة :ابن قيم الجوزية:ص٣٧٦

أو إلى إرادة الإحسان.ومنهم من لا يسمى هذا تأويلا،يقولون:إن الرحمة تدل على الانفعال:الـذي هو رقة القلب المخصوصة على الفعل،الذي يترتب على ذلك الانفعال،وقالوا إن هذه الألفـاظ إذا أطلقت على الباري تعالى،يراد بها غايتها التي هي أفعال دون مباديها،التي هي انفعالات)[1]

تنزه الله تعالى عن الوضع

الوضع:هو الهيئة التي تكون عليها الذات من القيام أو القعود،أو غير ذلك.والحال الثابتة لله سبحانه و تعالى وتليق بذاته المقدسة،وتثبت له الكمال،أنه قائم بذاته تعـالى غنـى عـن موجـد يوجده،أو جسم يقوم به،هو القيوم،القائم بتدبير الخلق وحفظه،على العرش استوي،بلا استقرار ولا ملاصقة،ولا تحيز،لأنه منزه عن الكيفيات الحسية و صفات الأجسام.الله عز وجل،تعالى علي كل قدر وكل منزلة،هو القيوم،قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته،وقام به غيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد والإعداد والإمداد،قام بتدبير الخلائق وتصريف شئونهم

المبحث الثالث: لا تكييف لذات الله وصفاته

الله:أوّل أسمائه سبحانه وأعظمها،علم على الذَّات العليَّة واجبة الوجود،الجامعـة لـصفات الإلوهية،لم ولن يسمَّى به غيره.قد يعم معنى الكيف جميع المقولات إلا الجوهر،لأن الكيفية هـي كل ما تعاقب على الموجودات من حال،وصحة وسقم،وغنى،وعدم.الله تعالى هو الحي،المـستلزم لجميع الصفات،التي لا تتم ولا تكتمل الحياة إلا بها،كالسمع والبصر والقـدرة والقـوة والعظمـة والبقاء والدوام والعز الذي لا يرام.أثبت الله لنفسه هذه الصفات من غير تمثيل ولا تكييـف،ونفي عن نفسه وتنزه عن كل ما لا يليق به من غير تعطيل أو تأويل.

هو واجب الوجود وجوده نفس ماهيته عند الفلاسفة والأشاعرة،وعند المتكلمين وجوده زائد على حقيقته وذاته،وإذا كان مفهوم الوجود مشترك بين الواجب والممكن،إلا أن ماصدق الواجـب يختلف عن ماصدق الممكن.وصفات الواجب عند أهل السنة هـي نفـس الـذات فـي التحقـق والوجود،و غير الذات في المفهوم،فللذات مفهوم وللصفة مفهوم آخر،فصفاته تعالى قديمـة بقـدم ذاته(ممكنة في أنفسها واجبة لذاته تعالى،بمعنى أن صفاته تعالى مستندة إلى ذاتـه بالإيجـاب لا بطريق الاختيار،فهو موجب في صفاته،ومختار في أفعاله)[2]،صفاته قائمة بالذات لا تفارقهـا،ولا تنفك عنها،زائدة عن الذات في المعنى،فمفهوم الذات هو التحقق في الواقع،ومفهوم الصفات معاني

---

١) تفسير المنار:محمد رشيد رضا،تحقيق إبراهيم شمس الدين،١٦٥/٣،دار الكتب العلمية لبنان
٢) نشر الطوالع: المرعشي،ص٢٤١

تحمل على الذات.وعند الفلاسفة الصفات نفس الذات لكي لا تركب ذات واجب الوجود من ذات وصفات،وعند المعتزلة الصفات نفس الذات لكي لا يتعدد القدماء

ذات الله تعالى لا تدرك،لذلك لا تكيف.الله تعالى منزه عن المثل،المشارك في تمام الماهية،فلا توجد ذات تشبه ذاته،وعن الضد،لأن ضد القديم قديم،والله وحده هو الذي لا أول لوجوده(لأن الأضداد متفاسدة ومتشاركة في الموضوع،وواجب الوجود بريء من المادة)[١]،وعن الند المثل المنادي له للتحدي،فعندما ينادى الله لمن الملك اليوم لا ينهض إليه أحد ولا يجيبه،فيقول الله تعالى لله الواحد القهار.

المخلوقات كلها تحت قهره وفي قبضته،يتصرف فيها كلها بحكمه،فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن{هو القاهر فوق عباده}[سورة الأنعام:آية ١٨](خضعت له الرقاب،وذلت له الجبابرة،وعنت له الوجوه،وقهر كل شيء،ودانت له الخلائق،وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء،واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره)[٢]

الله تعالى منزه عن كل ما تكيفه به الظنون،متعالي عن الشبيه،فلا يوافقه أحد في الكيف و الضدد،فلا تنافي ذاته القديمة ذات قديمة أخرى،لأنه لا قديم غيره،والشكل لا يشاركه أحد في الهيئة والحال الثابتة لذاته،فرد منفرد في أفعاله،صمد غني عن الأعضاء والجوارح،وما يخصها من لوازم،يقصد ويلجأ إليه الجميع في قضاء حوائجهم.الله هو القديم المطلق لا أول لوجوده،لأن واجب الوجود يلزمه القدم،ولأنه محدث العالم،يستلزم أسبقيته على الموجودات،غير مسبوق بغيره،جل وعلا(معنى جلاله سبحانه،استحقاقه لصفات العظمة والعلو،ومنهم من يفسره بالصفات السلبية،فإن تنزيه الذات عن النقائص والآفات،غاية الجلال والعظمة)[٣]

حقيقة الله لا يعلمها إلا هو،إلا ما كشفه للعباد،من أنه واجب الوجود،والكيف الذي عليه وجوده هو(الأزلية والأبدية والوجوب)[٤]،هو الظاهر والباطن(الظاهر المعلوم بالأدلة القاطعة،فهو صفة إضافية وقيل،بمعنى الغالب...الباطن المحتجب عن الحواس لا تدركه أصلا،فيكون صفة سلبية،وقيل العالم بالخفيات)[٥]

---

١) النجاة:ابن سينا،ص١٨٨
٢) تفسير ابن كثير:ص١٢٩
٣)حسن التصرف لشرح التعرف:علاء الدين القونوي الشافعي،تحقيق طه حبيش،١١/٢،ط١،دار الطيب للطباعة٢٠١٦
٤)أصول الدين :فخر الدين الرازي،راجعه طه عبد الرؤوف،ص٧٨،المكتبة الأزهرية ٢٠٠٤
٥)نشر الطوالع: ص٣٢٨

واجب الوجود لم يتخذ ولدا،ولم يكن له شريك في الملك،أمر العباد أن يحمدوه على هذه النعمة{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي لَمْ يَتّخِذْ وَلَدًا}[الإسراء:آية ١١١]و النعمة التي حصلت للعباد من كونه تعالى لم يتخذ ولدا،هي(أن الملك إذا كان له ولد وزوج،فإنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه،وإذا لم يكن له ولد وزوج، كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده،فكان نفي اتخاذ الولد مقتضيا مزيد الإنعام عليهم،وأما نفي الشريك،فلأنه يكون أقدم على الإنعام على عبيده لعدم المزاحم،وأما نفي النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء،وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الإنعام)[١]

الله تعالى جل وعز{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[الشورى:آية ١١] مخالف للحوادث،لا يشبهه مخلوق،فذاته مخصوصة،وما أطلقه الشرع على الخالق من صفات المخلوق،لا تشابه بينهما إلا في الاسم،أما المعنى،فيختلف معنى صفة القديم سبحانه عن معنى صفة المخلوق،التي(لا تنفك عن الأغراض والأعراض،وهو تعالى منزه عنها.ليس كذاته ذات،ولا كاسمه اسم،ولا كفعله فعل،ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ؛وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة؛كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة)[٢]

ما ورد في الشرع من صفات لله تعالى مشتركة في الاسم مع العباد(مثل الاستواء)في قوله تعالى:{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }[طه: آية٥] (واليد)في قوله تعالى:{ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }[الفتح: آية١٠] (والوجه)في قوله تعالى:{ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ}[الرحمن:آية٢٧] (والعين)في قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه:آية٣٩]،امتنع حمله على معناه الحقيقي فهي("مجازات وتمثيلات"،أي تصويرات للمعاني العقلية،بإبرازها في الصور الحسية،فالاستواء مجاز عن الاستيلاء،أو تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى،واليد مجاز عن القدرة،والوجه عن الذات،لأنه الباقي،والعين عن البصر)[٣]

١)مسائل الرازي وأجوبتها:أبو بكر الرازي،تحقيق إبراهيم عطوة عوض،ص١٩٦،ط٢،الحلبي ١٩٨٥م
٢) تفسير القرطبي:ص ٤٨٤
٣)تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام:عبد القادر السنندجي ،١٩٠/١

الخاتمة

عد العلماء أنواع الموجودات وأجناسها العامة بعد استقرائها عشرة،تُسمّى بالأجناس العالية،أو المقولات للموجودات الممكنة،هي أنواع وأصناف أساس لكل المفاهيم التي تعبر عن وجود الأشياء،هي تعبير عن كل ظواهر الوجود

المعاني الحقيقية يتلقاها الذهن مباشرة من الخارج،نسبة الذهن أو النفس إلى المعقولات الأولية،والمعاني الحقيقية هي نسبة الانفعال،لأن النفس لا توجِد هذه المفاهيم،إنما توجَد فيها فتنفعل بها،تتلقى منها بقدر استعدادها،فيكون تلقي النفوس للعلوم مختلفاً،حسب الاستعداد

حث الله تعالى على النظر في المخلوقات،والتفكر في ظواهر العالم،ليؤكد أن الوصول إليه تعالى بإدراك العقل للمعاني والمفاهيم الصحيحة،وتطبيق قواعد المنطق،"معيار العلم وميزان المعقولات"،التي تعصم العقل من الجهل والأكاذيب،وتقوده إلى اليقين.

منح الله العباد الوجود،ووهبهم المعاني،لينفرد الإنسان بالإدراك العقلي الذي يرفع منزلته عن بقية المخلوقات،ولكل شيء حقيقة واحدة،هي المعقول الأول الذي يتمثل في الماهية من حيث هي هي،بصرف النظر عن العوارض

حقيقة ذات الله وصفاته،عقول البشر قاصرة عن تصورها.وحد البشر لما أدركه من حقيقته تعالى،هو رفض التمثيل والتكييف والتشبيه،وتنزيه الله عن المكان والزمان والحد والمقدار،والإقرار بأنه غنيّ عن كل ما عداه

الله تعالى خالق الموجودات وواهب المعاني،هو فوق العقل وفوق المنطق،وأعظم من أي تصور.ينبه الله المبدع العباد في قرآنه الكريم،أنه لا يهتدي إليه ويعرف إلا ببدهيات العقل ومبادئ المنطق،التي تجزم أن مبدع العالم بهذا الإتقان،هو واجب الوجوب،المتصف بكل صفات الكمال،إذا صفت النفس وتزكت عن الهوى والغرض.الله أسمى من كل بديهة،وأعلى من كل مبدأ،بإتباع هذه الحقيقة،وإلهام الله عز وجل،يصل العباد إلى المسموح لهم من صفاته،التي أجمل الله تعالى معانيها في أسمائه الحسني

ثبت المراجع

١- أصول الدين:فخر الدين الرازي،راجعه طه عبد الرؤوف،المكتبة الأزهرية ٢٠٠٤

٢- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:أبو بكر الباقلاني

٣- بداية الحكمة:محمد حسين الطباطبائي مؤسسة المعارف الإسلامية

٤- البصائر النصيرية:زين الدين الساوي،شرح محمد عبده،ط،دار الفكر اللبناني ١٩٩٣

٥- التعريفات:الجرجاني،الحلبي ١٩٣٨

٦- التقريب لحد المنطق:ابن حزم الأندلسي،تحقيق احمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية ،بيروت

٧- الجامع لشعب الإيمان:أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق:مختار أحمد

٨- الحاشية الثانية على الجواهر المنتظمات في عقود المقولات،شرح نظم المقولات العشر لأحمد الشجاعي:محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي،دار الكتاب العلمية بيروت

٩- حسن التصرف لشرح التعرف:علاء الدين القونوي الشافعي،تحقيق طه حبيش،ج٢،ط١،دار الطيب للطباعة٢٠١٦

١٠- رسائل إخوان الصفاء وخلّان الوفاء،ج١،ط١ دار صادر

غاية المرام في علم الكلام:سيف الدين الآمدي،تحقيق حسن عبد اللطيف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

١١- المعجم الفلسفي:جميل صليبا، بيروت،دار الكتاب اللبناني١٩٨٢

١٢- كتاب النجاة:الشيخ الرئيس ابن سينا

١٣- مسائل الرازي وأجوبتها:أبو بكر الرازي،تحقيق إبراهيم عطوة عوض،ط٢،الحلبي ١٩٨٥م

١٤- الموسوعة الفلسفية المختصرة:جوناثا ري،وج.أو.أرمسون،ترجمة فؤاد كامل،مراجعة زكي نجيب محمود،المركز القومي للترجمة ٢٠١٣